

قصص
بوليسية
للأولاد

لغز ساعة الصفر



Looloo

www.dvd4arab.com



الجلسة الأولى



« ممدوح »

دقت الساعة معلنة
السابعة والنصف صباحاً ،
وأخذت « هادية » مكانها على
رأس المنضدة الصغيرة ،
وجلس « محسن » و « ممدوح »
كل في مكانه . . وبصوت
هادئ وعميق قالت « هادية »
وهي تقلب بعض الأوراق
أمامها : فتحت الجلسة . .

وتبادل الشقيقان التواءان نظرة باسمة ، ثم لم يتألك
« ممدوح » نفسه فانفجر ضاحكاً . . .
ودقت « هادية » بيدها على المنضدة محتجة وصاحت :
لماذا تضحك هذه الضحكة ؟ .

قال « ممدوح » ببساطة وهو يقف ويتعد عن كرسيه ،
وكأنه يريد فض الاجتماع : لأن هذه الجلسة يا عزيزتي
« هادية » تتكرر كل يوم ، ولأننا للأسف الشديد لم نستطع

- بالرغم من تخطيطك - السليم أن نعر على أى لغز حتى الآن . .
وفعلاً ، كانت هذه هى الحقيقة . . فقد كادت شهور
الصيف كلها تنتهى والأشقاء الثلاثة يعيشون فى فراغ تام ، « هادية »
ذات الثلاثة عشر عاماً ، الطويلة الرشيدة ، وشقيقها التوءمان
« ممدوح » و « محسن » وهما فى الخامسة عشرة . . وبالرغم من
اختلاف أفكار الأشقاء الثلاثة وإنجازاتهم ، فإنهم كانوا يتفقون
فى شيء واحد مهم هو حب المغامرات . . كانت « هادية »
شغوفة بالتخطيط ، تضع تخطيطاً لكل خطوة تخطوها ،
وترسم تخطيطاً لكل يوم من أيام حياتهم ، وهى ترى أن الإنسان
لا يستطيع أن يبنى مستقبله بطريقة ناجحة إلا إذا اعتمد على
التخطيط ، حتى أطلق عليها شقيقها « ممدوح » ساخراً
« ملكة التخطيط » . أما هو فقد كان كل اهتمامه ينصب على
القوة الجسدية ، وطريقه إليها أن يبنى جسمه بالرياضة ،
ولذلك فهو يمارسها فى كل أوقات فراغه ، وبكل أنواعها
وبخاصة التى تهتم بتكوين الأجسام . .

أما « محسن » الشقيق الثالث ، فقد كان مغرمًا بالعلم
والتجارب العلمية ، ويقضى وقته فى إجراء تجاربه وبخاصة
تلك التى تهتم بالتجارب الجنائية ، وكانت كل أمنيته أن

يتخرج فى كلية العلوم ، ثم يعمل فى العمل الجنائى الخاص
بالشرطة ، وكان كلما توصل إلى نتيجة ناجحة أقام الدنيا
وأقعدھا فرحاً . .

وبسبب اختلاف هواياتهم هذه ، اضطر والدهم وهو
المهندس الناجح « نبيل حسنى » أن يقيم لهم كوخاً صغيراً
أطلقوا عليه اسم « الكوخ العجيب » ، أقامه لهم فى طرف
الحديقة الصغيرة التى تحيط « بالفيلا » والتى يسكنون فيها
بمدينة المهندسين ، وقد قسموا كوخبهم العجيب إلى ثلاثة
أقسام ، حجرة خاصة « بمحسن » حولها إلى معمل ، و « ممدوح »
فتح باب غرفته على الحديقة لتساعده على ممارسة الألعاب
الرياضية . . ولكن « هادية » كونت فى غرفتها مكتبة كبيرة
حافلة بكل أنواع الكتب . .

وحسب تخطيط « هادية » كان على الثلاثة أن يحضروا
الاجتماع اليومى الذى يبدأ فى الساعة والنصف . . والذى
تبدؤه « هادية » عادة بعبارتها التقليدية : فتحت الجلسة . .

وكان على كل فرد من الثلاثة أن يقدم تقريراً عن أهم
الأحداث التى صادفته فى يومه السابق . . وكان هدف « هادية »
من ذلك أنهم ربما تمكنوا من الوصول إلى لغز يقابلهم أو يصادف

واحداً منهم . . فيبدون رحلة البحث . . لكن - كما قال
« ممدوح » . . مضت الأيام . . تلو الأيام ولم يقابلهم لغز حتى
الآن .

وظهر اليأس في صوت « هادية » وهي تقول : هذا صحيح
ولكن ماذا نحن فاعلون . . ليس أمامنا أية طريقة أخرى ،
فلنجلس وليقدم كل منا تقريره كالعادة . . ومن يدرى . .

ممدوح : على كل حال بالنسبة لى لم يكن أمامى أمس أى
نشاط غير عادى ، فيما عدا أننى قابلت صديقاً مهماً فى الشارع
الذى خلفنا . حينما كنت أقوم بتمرين الجرى ، هل تعرفون
من هو ؟ إنه النقيب « حمدى حسين » . . وهو يهديكم تحياته
وسلامه ، وعلى فكرة . . لقد طلب منا أن نقوم بزيارته فى أى
وقت نشاء . .

قالت « هادية » وهي تكتب ملحوظة فى كراسها : طبعاً . .
يجب أن نذهب ، فرما احتجنا إليه قريباً ، ثم إنه من المهم أن
نعرفنا شرطة قسم المعجزة ، ويعرفون أننا أصدقاء النقيب
« حمدى » فهذا يجعلهم يساعدونا إذا احتجنا إليهم فى أى
وقت . .

ممدوح : معك حق . . وفيما عدا هذا اللقاء . . لم يصادقنى

شئ مهم آخر . .

هادية : أنا الأخرى لم يصادقنى شئ ملفت للنظر . .
لقد قرأت كل الجرائد بحثاً عن مغامرة بلا فائدة . .
لا شئ ملفت إطلاقاً ما عدا إعلاناً غريباً فى الإعلانات
المبوبة . . نشرته سيدة فقدت حقيبة يدها . . وليس هذا هو
الغريب . . إنما المدهش أنها كتبت فى الإعلان أنها متنازلة
عن الحقيبة بكل ما فيها من محتويات على أن يرد إليها من
أخذ الحقيبة المفتاح الأصفر الصغير الموجود فى جيب الحقيبة . .
وقد فكرت أن أذهب إلى هذه السيدة فقد يكون وراء اختطاف
حقيبتها لغز ما . . غير أنى لم أعثر لها على عنوان . . فقد كتبت
عنوانها على صندوق بريد خاص بالجريدة ليوضع فيه المفتاح . .
ممدوح : هذه سرقة صغيرة غير مهمة . . والإعلانات
المبوبة مليئة بمثل هذه المفقودات مثلها مثل الكلاب الصغيرة
الرقيقة التى تعلن كل يوم صاحباتها عن فقدانها : مكافأة كبيرة
لمن يعثر على كلب « لولو » صغير تائه . .

انفجر « محسن » ضاحكاً وقال : يبدو أننا أصبحنا فعلاً
تائهين فى فراغ . . وليس أمامنا إلا السخرية والضحك ، على
كل حال أنا مشغول جداً عنكم ، فأمامى عمل كثير . . لقد

أوشكت تجاربي لنقل البصمات أن تنتهى . . وقد ساعدنى كثيراً فيها الدكتور « صبرى سيف » و صديق « بهاء » مساعده !
صاحبت « هادية » : الدكتور « سيف » نفسه ؟ هو شخصياً تحدث إليك ؟

محسن : طبعاً ! هو بنفسه ، لقد كنت فى زيارة « لبهاء » عندما قابلنى ، فقدمنى له « بهاء » فأخذ يتحدث إلى وقال لى إنه يرحب بى فى كل وقت . .

نظر إليهما « ممدوح » بدهشة ثم قال : ومن هو الدكتور « سيف » هذا الذى تتحدثان عنه بكل تقدير واحترام ؟

محسن : ألا تعرف الدكتور « صبرى سيف » ؟ . . طبعاً لا تعرفه ! يكفى أنك تعرف « محمد على كلالى » و « ييليه » ملك الملاعب . . إن الدكتور « سيف » يا صديق أستاذ كبير ، كان عميداً لكلية الطب ، ثم بعد المعاش تفرغ لتجاربه الإنسانية العظيمة ، ومن حسن حظنا أنه قد أجر هذه الفيلا المجاورة ، وقد قال لى إن المنطقة قد أعجبتة لهدوئها وبعدها عن الضوضاء التى تزعجه تماماً . .

ممدوح : وهل يقيم فى الفيلا الكبيرة هذه وحده ؟ . .
محسن : لا . . إن معه طبعاً ابنته وهى عالمة مثله اسمها

الأستاذة « سامية » وتعمل أستاذة فى كلية العلوم ، وهى مساعده الأمينة التى لا يأتمن أى فرد غيرها على تجاربه ، ثم معه طالب جامعى ظريف جداً وطيب جداً ، وأعتقد أنه قريب من بعيد للدكتور « سيف » ، ويقيم عنده حتى ينتهى من دراسته ، وهو ينظم مواعيده ، ويتلقى رسائله ويتولى الرد عليها ، وأحياناً يعاونه فى بعض التحضيرات البسيطة ، واسمه « بهاء حسنين » .
وقد استطعت التعرف عليه ، وجمعنا صداقة متينة بعد أن اتضح أنه يجمعنا أنا وهو حب التجارب العلمية . .

ممدوح : لقد أستطعت الحصول على صديق وأستاذ فى وقت واحد . .

هادية : وهل أقام معمله فى البيت نفسه ؟

محسن : نعم . . تعالوا ! انظروا !

وقف الثلاثة ونظروا من نافذة الكشك ، كان منزل الدكتور على الناصية التالية يفصله عن مترهم شارع واسع وأشار « محسن » إلى المنزل وقال : إن المنزل مقام على شكل « فيلا » مستديرة ، تحيط بها شرفة كبيرة تطل على الحديقة . . وفى الدور الأعلى تقع حجرات النوم ، وفى الدور الأسفل ، الصالون والمدخل وصالة كبيرة للطعام ، أما هذه الغرفة الكبيرة التى على نوافذها

الزجاجية ستائر كثيفة فهي حجرة المكتب ، ومنها تدخل إلى حجرة أخرى مغلقة دائماً ، هي معمل الدكتور « سيف » وابنته « سامية » ، وليس لها منفذ غير باب واحد هو الموجود في حجرة المكتب ، أما غرفة المكتب نفسها فلها بابان ، أحدهما داخل المنزل والثاني يفتح على الشرفة المطلّة على الحديقة ، وفي هذه الشرفة أجلس دائماً مع « بهاء » عندما أزوره . . و « بهاء » لا يتحدث عن أسرار رئيسه أبداً ، كل ما قاله أمامي ذات مرة ، إنها تجارب خطيرة جداً ستقلب نظريات كثيرة في العالم عندما يعلنها على الهيئات العلمية ، وأعتقد أنه لا أحد يعلم عنها شيئاً إطلاقاً ما عدا ابنته الأستاذة « سامية » .

هادية : ولكنك لم تخبرني كيف ساعدك الدكتور « سيف » ؟

محسن : الحقيقة أن حديثه كان شجياً وعظيماً ، والحكاية أنني كنت أتحدث مع صديقي « بهاء » ، وهو سكرتير الدكتور كما قلت لكم عندما دخل علينا حجرة المكتب ، فعرفه بي « بهاء » ، وأخبره أنني أحب التجارب وأتمنى أن أنجح وأدخل كلية العلوم ، ويومها رحب بي الدكتور « سيف » وقال لي إن الهواية تساعد على النجاح مساعدة كبيرة ، وأنه يتنبأ لي

بمستقبل عظيم إذا كنت أمارس هوايتي منذ الآن . . ثم دار بيننا الحديث التالي :

الدكتور : ماهي التجربة التي تشغلك الآن ؟

أنا : إنني أحاول أن أنجح في نقل البصمات . .

الدكتور : عظيم ، هل تعرف أن العلم يقف في كثير من الأحيان عاجزاً عن تفسير بعض ظواهر الطبيعة - أو قل هي قدرة الله - . . فالبصمة مثلاً إحدى العلامات التي لا شك فيها ، والتي تميز إنساناً عن الآخر ، فمن المستحيل إطلاقاً أن تتشابه بصمة إنسان مع إنسان آخر ، ولذلك كان من المقيد دائماً أن يحتفظ الإنسان معه ببصمات أصابعه . . وهي الطريقة المتبعة في البطاقة الشخصية . .

أنا : لقد عرفت أن البصمات لا يمكن نقلها إلا من فوق سطح أملس تماماً . .

الدكتور : هذا صحيح . . وسأخبرك عن الطريقة ، وعليك أن تجرى تجاربك حتى تنجح في نقلها . . أولاً تحضر الأداة التي تريد نقل البصمة من عليها كلوح زجاج مثلاً . . ثم تنثر عليها بودرة الرصاص الأسود ، وبوساطة ورق حساس خاص تضعه فوق البودرة تنتقل البصمة إلى الورق ، ويمكن

تصويرها بكاميرا حساسة بعد ذلك !

ثم أخرج من درج مكتبه عدداً من أفرخ الورق الحساس ، ووضعها في ظرف أسود خاص ، وأعطاني إياها .
أما أنا فقد اشتريت بودة الرصاص من الصيدلية ، وقمت بإجراء تجاربي حتى نجحت في نقل البصمة ، وسوف آخذ نتيجة تجربتي معي وأعرضها على « بهاء » اليوم .
وفجأة . . . انبعث صرخة عالية . . . وصوت يصيح :

« محسن » . . . « محسن » . . . « محسن » . . .

وقفز الثلاثة واقفين . . . أسرعوا إلى باب الفيلا . . . وعلى الباب المجاور . . . كان « بهاء » صديق « محسن » وسكرتير الدكتور يصرخ صائحاً : « محسن » . . . « محسن » . . . احضر . . .
أحضروا حالاً . . . النجدة . . . النجدة !!



المفاجأة

أسرع الثلاثة بأقصى ما يستطيعون عابرين الطريق إلى حيث يقف « بهاء » ، ولكنه لم ينتظرهم بل اندفع داخلاً ، وكان « محسن » يعرف الطريق جيداً فاندفع وراءه يقود شقيقه وما كادوا يصلون إلى حجرة المكتب حتى شعروا بأن هناك بدون شك حادثاً مثيراً . . .

بهاء

نظرت « هادية » أمامها بدهشة . . . كان المنظر الغريب يبدو كمشهد من مشاهد مسرحية غامضة . . . وحجرة المكتب نفسها هي المسرح . . . كانت الحجرة كبيرة . . . وبابها المفتوح على الشرفة المطلّة على الحديقة يسمح لتيار من الهواء بالدخول فيعصف بأوراق المكتب الضخم الذي يتصدر الحجرة . . . وفي مواجهة المكتب في أقصى الغرفة باب مغلق هو بلا شك الذي



اندفع الأولاد ليجدوا الأستاذة «سامية» ملقاة على الأرض بلا حراك.

يؤدي إلى غرفة المعمل . . ولكن . . المنظر المذهل فعلا . . كان بجوار هذا الباب . . خزانة ضخمة مفتوح بابها على آخره والأستاذة «سامية» راقدة تحته ، وكأنها كانت تحاول أن تمنع غريباً من الوصول إلى الخزانة ، وقد اصفر وجهها ولا تبدي حراكاً حتى أصبح من الصعب أن تميز ما إذا كانت قد أغشى عليها أم فارقت الحياة ، والدها راكم على ركبتيه بجوارها ، لا يشعر بأى شيء حوله وهو يولول في صوت بطل : «سامية» . . «سامية» . . بنتى . . بنتى . . «سامية» . .

وكان «محسن» أول من أفاق إلى نفسه ، فقال بصوت مرتفع : يجب أن نستدعى طبيباً على الفور ، أو الإسعاف ، ونستدعى الشرطة بأقصى سرعة . . وهنا فقط ، تحرك الدكتور «سيف» ، فنظر إليه بذهول وقال : لا . . لا . . لا أريد الشرطة وضوضاءها وإزعاجها . . استدعوا الطبيب فقط . . بسرعة . . أرجوكم . . اسمه الدكتور «يونس» . . إنه طبيبنا الخاص ، وهو يسكن قريباً من هنا . . بسرعة . . بسرعة . . «سامية» . . «سامية» . . «سامية» . . ابنتى . .

وعاد يولول من جديد . .

أسرع «ممدوح» يقفز إلى الصالة حيث التليفون وكان

قد لاحظ مكانه عند دخولهم « الفيللا » ورفع الساعة بلهفة
ولكن التليفون كان صامتاً تماماً . . ونظر إليه « ممدوح » بدقة ،
وحرك سلكه بيده فإذا بالسلك يستجيب له وفي النهاية وجده
مقطوعاً من منتصفه ولم ينتظر « ممدوح » . . وفي قفزات سريعة
كان قد وصل إلى بيته واتصل بالطبيب الذى كان طبيب أسرهم
أيضاً . . وفكر قليلاً ، ثم أدار القرص . . واتصل بالنقيب
« حمدى » . .

في لحظات كان « ممدوح » قد عاد إليهم ، وأخبرهم أنه
اتصل بالطبيب الذى سيحضر بعد لحظات وهمس في أذن
« محسن » : لقد اتصلت بالنقيب « حمدى » وسيحضر
حالا . .

محسن : لقد أحسنت . .
وكانت عينا « محسن » تتلفت بدقة حوله في الحجرة
وقد لفت نظره آثار طينية مطبوع عليها أثر حذاء واضح جداً ،
وكانت الآثار قادمة من باب الشرفة إلى مكان الخزانة ، ثم
امتدت بخطوتين إلى حيث ترقد الأستاذة « سامية » ، ثم عادت
مرة أخرى إلى باب الشرفة !
قالت « هادية » وهى تهمس « لمحسن » : انظر هذه الآثار . .

محسن : إنها واضحة جداً ، وسأحاول أن أتبعها . .
اتجه « محسن » ناحية الباب ، وهنا لاحظ « بهاء » هذه
الآثار ، فاندفع نحوها ، ثم ركع على ركبته ودقق النظر في أثر
الحذاء ورفع رأسه . . كان وجهه مصفراً باهتاً ، وفي عينيه يبدو
القلق والخوف . .

محسن : ماذا حدث يا « بهاء » ؟
أشار « بهاء » بأصبعه إلى الآثار وقال : هذه . . هذه . .
الآثار . . إنها آثار حذائي أنا . .

محسن : هل أنت الذى صنعت هذه الآثار ؟
بهاء : لا . . لا . . ولكن هذا الأثر لحذاء أملكه . .
حذاء رياضى خاص . . وأنا أعرفه جيداً !!

هادية : ربما كانت آثار حذاء آخر من النوع نفسه !
بهاء : لا أظن ذلك ، فهو حذاء نادر ، أحضرته معى
من الخارج وكنت أزهبه دائماً على أصحابى . . لم يكن
يملك مثله أحد منهم !

هادية : وأين هو الحذاء الآن ؟
بهاء : إننى أتركه دائماً مع أداوى وملابسى الرياضية
في دولاب صغير فى حجرتى . .

ممدوح : إذن تحرك . . تعال نصعد إلى حجرتك ، لنرى
هل هو في مكانه . .

وتحرك « بهاء » ، وتبعه « ممدوح » . . أما « هادية » فقد
اقتربت من الدكتور « سيف » محاولة تهدئته . وفي نفس الوقت
كان الدكتور « صبرى يونس » ، يدخل على عجل إلى غرفة
المكتب وبدون أن يتكلم وقع نظره على « سامية » فرجع بجوارها
فوراً ، وبدأ عمله . .

وسمعت « هادية » صوت « ممدوح » و « بهاء » يتزلان
السلم ، أسرع إليهما . . ومن وجه « بهاء » أدركت الحقيقة . .
كان أشد امتقاعاً . . وأكثر قلقاً . .

وتعم « بهاء » : لقد رأيته في مكانه بالأمس ، فقط . .

هادية : فلندخل الآن أولاً لنرى ما يقول الطبيب .

كان الطبيب قد وقف في مواجهة الدكتور « سيف » الذى
بدأ عليه الانهيار الشديد . .

وهمس « بهاء » : إنها ابنته الوحيدة ، وهى التى تهتم بكل
شئون حياته . .

قال الطبيب : من الواضح أنها قد أصيبت في رأسها
إصابة قوية سببت لها هذا الإغماء وقد يستمر غيابها عن الوعي

مدة طويلة . لذا يجب نقلها إلى المستشفى . .

الدكتور « سيف » : المستشفى . . لا . . لا . . أبداً لن
أتركها تغادر البيت . .

الطبيب : ولكننا سنحتاج لعمل أشعة . . وسوف نغذيها
بطريقة خاصة عن طريق « الجلوكونز » حتى تعود إلى وعيها !

وهز الدكتور « سيف » رأسه بغضب وقال : لا . . لا . .
لن أتركها . . أحضر كل الأدوات التى تريدها حتى ولو اضطررت
إلى نقل المستشفى كله هنا . . سأدفع لك كل التكاليف مهما
بلغت .

الطبيب : حسناً . . سنحاول . .

ونظر إلى المريض الذى يصطحبه . . وقال له : أحضر
النقالة من العربة . . ثم اطلب ممرضة مقيمة لتقيم مع المريضة . .
وفي لحظات ، أحضر المريض نقالة من التى تستعمل في
الحالات العاجلة ، وهى قطعة كبيرة من القماش السميك
مثبتة من طرفيها بعضاً خاصة مثبتة . . وفرد النقالة ، واشترك
« ممدوح » و « بهاء » مع المريض في نقل الأستاذة « سامية »
إلى الدور العلوى . . وسبقهما الدكتور « سيف » . . وفي اللحظة

التي صعدوا فيها إلى الدور الثانى ، كان النقيب يدخل من الباب

الذى كان ما زال مفتوحاً ، ولحه « محسن » فأسرع إليه ،
وفى كلمات مركزة قصيرة قص عليه كل ما حدث . .

أخذ النقيب « حمدى » يفحص الحجرة جزءاً جزءاً بكل
حرص . . ولفت نظره أيضاً آثار الحذاء ، وقصت عليه « هادية »
حديث « بهاء » عنه . . ثم فحص باب الخزانة و « محسن »
يتطلع إليه باهتمام ، وقال « محسن » يتردد : يبدو أنه مفتوح
بمفتاح ، فليس هناك أى خدش أو إصابة بالباب .

حمدى : نعم هذا صحيح ، وبخاصة أن الخزانة عادية ،
من الطراز القديم وهى تفتح بمفتاح . . حتى بدون أرقام خاصة ،
إنها أقرب إلى الدولاب المثبت منها إلى الخزانة الحديثة . .
والآن . . متى يعود السكرتير « بهاء » ؟

هادية : ها هو ينزل السلم !

حمدى : أرجو تعريفى به بطريقة لطيفة حتى يطمئن لى
تماماً . . ووصل « بهاء » ومعه « ممدوح » . . وأسرع « محسن »
يقدمه إلى الضابط قائلاً : النقيب « حمدى » . . وهو صديق
لنا أكثر منه ضابطاً له صفة رسمية . .

وابتسم « حمدى » وهو يهزى « بهاء » مرحباً . . وقال له :
اسمع إننى أرى فى الموضوع حادث سرقة واضحاً . . هل أستطيع

أن أوجه إليك بعض الأسئلة ، فقد تساعدنا فى الوصول إلى
الحقيقة . . نظر إليه « بهاء » ، ثم تحولت نظراته بطريقة
لا إرادية إلى آثار الحذاء . . وظهر على وجهه القلق . .

حمدى : اطمئن يا « بهاء » . . حتى لو كانت هذه الآثار
هى آثار حذائك . . فإنها لا تعنى لى إلا شيئاً واحداً . . أنك
لست الفاعل . . فن غير المعقول أن يترك اللص وراءه مثل هذا
الأثر الظاهر . . إنه أثر مقصود منه أن يلقى الفاعل التهمة
عليك . . ولكنى طبعاً لا أستطيع أن أصدق شيئاً كهذا . .

اطمأن « بهاء » . . وجلس أمام النقيب « حمدى » . .
وبدأ « حمدى » استجوابه . . وجلست بجواره « هادية »
وأحضرت ورقة وقلماً . . وأخذت تدون بعض ملاحظاتها . .



التحقيق

النقيب «حمدي» :
قصّ على بالتفصيل ، كيف
اكتشفت الحادث . .
وبطريقة أسهل ، بما أننا
مازلنا في أول الصباح . .
قصّ على تفاصيل تحركات
أهل البيت جميعاً منذ
الأمس حتى الآن . .

بهاء : أظن أن «محسن»



النقيب «حمدي»

قد أخبرك أننا نقيم في هذا البيت ، الأستاذ الدكتور «سيف»
والأستاذة «سامية» وهى التى تشرف على كل شئون البيت وبخاصة
شئون الدكتور ، وأنا . . وعندنا طباخ يترك المنزل في المساء بعد
العشاء مباشرة ، وخادم كبير السن يلازم الدكتور منذ أكثر من
عشرين عاماً . . وأمس بعد العشاء . . وكانت الساعة الثامنة تقريباً
دخلت الأستاذة «سامية» إلى المعمل على الدكتور «سيف» ،
وكانت السعادة تبدو عليهما ، فقد انتهت آخر تجربة نظرية في

أبحاثهما . . وكانا يكتبان آخر تقرير . . وانتهيا منه في الساعة
العاشرة . . خرجا يتحدثان في منتهى الفرح . . وصعدت
«سامية» إلى حجرة لثنام ، واستعد الدكتور «سيف» للخروج
في جولته المعتادة . . فن عادته أن يسير يومياً من الحادية عشرة
حتى الثانية عشرة مساءً حول المربع الذى يقع فيه البيت ، كعادة
رياضية يداوم عليها طوال حياته وأنا أرافقه أحياناً في جولته . .
ولكنه أمس طلب منى أن أنام مبكراً لأن الغد يحمل لنا الكثير
من الأعمال الهامة ، فهو ينوى الاشتراك في مؤتمر لكبار العلماء
بالخارج ليعرض عليهم نظرياته الجديدة ، وفعلاً . . توجهت أنا
إلى حجرتي . . وخرج الدكتور «سيف» إلى جولته . .

النقيب «حمدي» : ومتى عاد ؟ هل شعرت بعودته ؟

بهاء : طبعاً . لقد عاد في موعده تماماً في الساعة الثانية
عشرة . . وكنت ما أزال مستيقظاً أقرأ . . وقد لفت نظرى أن
الدكتور كان معتاداً عندما يحلنى مستيقظاً أن يطرق باب غرفتي
ويتمنى لى ليلة سعيدة ، ولكنه في هذه المرة لم ينجح فى
يطرق بابى ، وقد عللت ذلك بأنه منهمك في التفكير في
نتائج أبحاثه الأخيرة . .

النقيب : وبعد ذلك ؟

بهاء : استغرقت في القراءة فترة ، ثم أطفأت النور وفتت ،
واستيقظت في موعدي المعتاد ، ومن عادتنا أن نلتقي نحن
الثلاثة على مائدة الإفطار في الساعة الثامنة ، حيث يقضي
الدكتور « سيف » قبل ذلك بعض الوقت في معمله . وعندما
نزلت إلى حجرة المائدة ، لم أجد الدكتور ولم تحضر الأستاذة
وانتظرتهما حوالي خمس دقائق ولما لم يحضر أحد قمت إلى
حجرة المكتب ، وهناك فوجئت بهذا المنظر وكان الدكتور ينظر
إلى ابنته كالمذهول ، صامتاً لا يتنطق ، فأسرعت واستنجدت
« بمحسن » . .

النقيب : هل يحتفظ الدكتور عادة بنقوده في هذه
الخزانة ؟
بهاء : أبداً . . إنه لا يضع فيها أى شيء إلا دوسيات
وأوراق أبحاثه العلمية !

النقيب : وهل كان هناك الكثير منها في الخزانة ؟

بهاء : نعم ! لقد كانت الخزانة ممتلئة بها !

النقيب : إذن فأنا أرجح أنها سرقة علمية . . سألتصّل
بالمعمل الجنائي لبيعث إلينا خبراته لفحص الخزانة فقد
يجدون حولها بعض الآثار . . وعلى فكرة هل أستطيع أن أعرف

ما هو موضوع أبحاث الدكتور الأخيرة ؟

بهاء : آسف ياسيدى ؟ هذه أسرار علمية ليس من حق أحد

أن يتحدث عنها إلا الدكتور « سيف » نفسه . .

النقيب : هذا صحيح ، سأحاول أن أتحدث في هذا مع

الدكتور أما الآن فأرجو أن تأتى معى يا « محسن » إلى منزلكم

لألتصّل بالمعمل الجنائي . .

وفجأة ارتفع صوت حاسم من باب المكتب يقول : لماذا

ياسيدى ؟ أنا لا أريد المعمل ولا الشرطة ولا أن يتدخل أحد

في شئونى الخاصة . .

استدار النقيب « حمدي » والجميع إلى اتجاه الباب ،

كان الدكتور « سيف » يقف وهو يرتجف من الغضب ، ويتحدث

بصوت عال أكبر مما تحتمله صحته وسنه الكبيرة . .

ونظر إليه النقيب « حمدي » متسائلاً . . وأشار إلى الخزانة

وقال : ولكن ياسيدى ! وقاطعه الدكتور « سيف » : لا شيء . .

لم يحدث شيء . . لم تحدث هنا أية سرقة على الإطلاق !

سرقة لم تحدث

وقف الدكتور «سيف»
بواجه النظرات المتسائلة التي
توجه إليه ، وهو يرتعد من
الغضب والإرهاق .. وأسرع
إليه «بهاء» يساعده على
السير والجلوس في مقعد مريح
وأ سرعت إليه «هادية» تناوله
كوباً من الماء ..
استراح الدكتور قليلاً ..



هادية

فتوجه إليه النقيب «حمدي» .. وقال بهدوء شديد : سيدي
الدكتور ، إنني أشك في أن غريباً قد اقتحم بيتك ، وقام بسرقة
بعض الملفات ، وإصابة الأستاذة «سامية» !
هز الدكتور رأسه بعنف وقال : «سامية» لم يضربها أحد
لقد شعرت بدوار وسقطت على الأرض فأصيبت بالإغماء ..
النقيب : وسلك التليفون المقطوع ؟
الدكتور : عندما رأيت «سامية» مغنى عليها أسرعت إلى

التليفون ، ولكن كنت عصبياً فجذبتة بشدة فانقطع مني ..
تبادل النقيب و«مدوح» النظرات .. ثم عاد يسأله ..

النقيب : والملفات الضائعة ؟ !

الدكتور : لم تضع أية ملفات ، لقد قمت بنقلها كلها
بالأمس من الخزانة إلى مكان آخر ..

وانبعث آهة خفيفة من «بهاء» ، ولكن الدكتور نظر إليه
نظرة تحذير هائلة لاحظها «محسن» على الفور .. فأشاح
«بهاء» بوجهه بعيداً عن النقيب ولم ينطق بكلمة ..

الدكتور : اسمع ياسيدي النقيب .. لم يحدث هنا أي
شيء .. إنه حادث عرضي .. وقد تصرف «بهاء» بتهور عندما
استدعاكم وأنعجكم .. والآن .. أرجوكم .. أرجوكم الانصراف
وعدم التدخل في شئوني .. أريد بعض الهدوء .. انصرفوا
من فضلكم ..

وكان صوته طوال الحديث متحشراً ، متهدجاً ، يتلجلج
فيه بعض الشيء .. وظهر الإعياء الشديد عليه حتى خيل إلى
«هادية» أنه على وشك الإغماء ، فأ سرعت إليه وقالت «لبهاء» :
أرجوك ساعدني في توصيل الدكتور إلى غرفته ..

وأ سرعت «بهاء» و«هادية» يساعدان الدكتور على الوصول

إلى فراشه في غرفته ، وأخذت «هادية» تساعد على خلع ملابسها والدخول إلى سريره ، وابتمت في سرها وهي تلاحظ أنه قد أخرج رجله من الحذاء بسهولة تامة حتى بدون أن يفك الرباط وقالت لنفسها : هؤلاء العلماء . . إنهم جميعاً متشابهون ، لهم تصرفات غريبة ، فالدكتور يلبس حذاء أكبر من قدمه بكثير ، لعل ذلك يريحه في السير ، وبالتالي في التفكير . .

وحضر الطبيب ، ولاحظ انفعال الدكتور على الفور ،



فأعطاه حقنة مهدئة ، وأنزل الستائر لتظلم الغرفة ، وطلب من الجميع الهدوء ، حتى يتمكن الدكتور من النوم ليستيقظ أكثر نشاطاً وقدرة على التفكير . .

أغلقت «هادية» باب غرفة نوم الدكتور بهدوء ، ونزلت مع «بهاء» إلى أسفل ، وكان «مدوح» و «محسن» والنقيب «حمدي» قد انتقلوا إلى «الكوخ العجيب» فانضموا إليهم . . وتحدث النقيب «حمدي» : هناك حادث غامض ، والدكتور لا يريدنا أن نتدخل ، ولذلك سأنصرف لأنه لا يمكنني القيام بأي عمل بدون إذنه ، ولكنني أرجوكم وأنا لا أعرف الظروف القادمة - أن تراقبوا المكان فرمما حدث شيء آخر نستطيع بعده أن نتدخل بصفة رسمية . .

ووافق الأولاد على ذلك طبعاً بكل ترحيب ، ثم ودعهم النقيب «حمدي» ومضى . .

جلس الإخوة الثلاثة مع «بهاء» ، وقد خيم عليهم الصمت الذي يصاحب التفكير ، حتى «عنتر» الذي شعر بحاسته القوية أن هناك مغامرة خطيرة تلوح في الأفق ، أخذ يدور حولهم وكأنه يفكرهم بوجوده ، ولكنه أيضاً يدور في صمت تام . .

وأخيراً نطق « محسن » فقطع الهدوء المخيم عليهم وقال :
هل تعتقدون حقاً أنه لم تحدث حادثة سرقة كما قال الدكتور
« سيف » ؟ !

رد « بهاء » : لا . إنني متأكد من أنه قد حدثت سرقة ،
وسرقة خطيرة أيضاً ، ولست أدري لماذا يصبر الدكتور على إنكار
ذلك ! وعلى فكرة إنني أعتذر لكم عن تصرف الدكتور بهذه
الخشونة . فهذا يخالف طبيعته بالمرّة ، ولكنني أعتقد أن إصابة
الأستاذ « سامية » هي السبب ، فهي وحيدته ويحبها حب العادة !
هادية : أعتقد أن الدكتور قد وقع تحت تأثير الخوف من
اللص المجهول ، فربما يكون قد هدده تهديداً مخيفاً جعله
ينكر كل شيء . . .

محسن : أنا أرجح هذا الرأي ، وخصوصاً بعد إصابة
الأستاذة « سامية » ، لعلهم إذا كانوا عصابة مثلاً . . أن
يكونوا قد هدّدوه بقتلها . .

ممدوح : في هذه الحالة يجب علينا نحن أن نتدخل ،
إننا لا نملك الصفة الرسمية مثل الشرطة ، ولذلك يصبح من
السهل علينا أن نحاول الوصول إلى هذه العصابة بدون أن
يشغروا بنا . .

محسن : إذن . . وكلنا موافقون على هذا الرأي ، كيف
نبدأ ؟

ممدوح : لنبدأ فوراً بأن . .

وقاطعته « هادية » وهي ترفع يدها معترضة : لا . لا .
ليس بهذه السرعة ، ولا هذا الاندفاع . . يجب أن نفكر أولاً
في خطة سليمة نشترك بها ، ونحدد لكل واحد منا دوره . .

محسن : هذا صحيح . . خططي يا « ملكة التخطيط » !
هادية : لنبدأ من البداية ، عندما دخلنا حجرة المكتب
كانت الخزانة مفتوحة ، إذن فقد فتحها الفاعل ، وفي هذه
الحالة ربما يكون قد ترك بصمة من بصماته عليها . وهذا دور
« محسن » . . أن يجرب تجاربه الناجحة في نقل البصمات التي
فوق الخزانة .

محسن : معك حق . . هذا دوري . .

هادية : الأمر الثاني . . هو آثار الحذاء . . نحن لم نتابع
هذه الآثار . . إلى أين تذهب ؟ أو من أين أتت ؟

ممدوح : هذا دوري أنا ، فقد تكون قد اتجهت إلى مكان
بعيد ، وأستطيع أنا أن أتابعها طبعاً .

هادية : أما « بهاء » فعليه مهمة أخرى . . أن يحضر لنا

أى شيء ممكن أن تكون عليه بصمة الأستاذة « سامية » ،
وكذلك الدكتور « سيف » ، وبصمته هو أيضاً وبصمات كل
من يعمل في المنزل . . حتى إذا عثرنا على بصمة غريبة كانت
هى التى نبحث عنها .

بهاء : سأحاول بكل جهدى وبسرعة !

هادية : وبما أنكم ستعملون جميعاً فى حجرة المكتب ،
وبما أن الدكتور « سيف » لا يريد أن يتدخل أحد فى شؤنه ،
فسأصعد أنا إلى الدور الثانى أولاً لأراقب لكم الجو وثانياً للتعرف
على الممرضة فقد نحتاج إليها .

ممدوح : وسنلتقى جميعاً هنا فى الساعة الخامسة كالعادة
ليقدم كل منا تقريراً عما فعله .
وهكذا . . انطلق كل واحد إلى هدفه . .

• • •

وفى الساعة الخامسة تماماً اجتمع شملهم مرة أخرى . .
وقدم كل منهم تقريره . . وكان التوتر وجو الإثارة يحيط بالجلسة
الحافلة . .

بدأت « هادية » تقريرها : تمكنت من إقامة علاقة صداقة
مع « ناهد » الممرضة وهى فتاة ظريفة بسيطة ، أسعدها أن



« اكتشاف » محسن : أن هناك ثلاثة أنواع من البصمات

تجد من تتحدث معه ، وقد صارحتني بأن الأستاذة « سامية »
ستبقى فاقدة الوعي مدة قد تمتد إلى أكثر من أسبوع . . وشرحت
لي شرحاً طيباً وافياً عن إمكان حدوث هذه الإصابة وتقول
إنه نوع من الارتجاج يصيب المخ ويسبب فقدان الوعي ،
وإن دورها هو مراقبة المريضة مراقبة دائمة مستمرة حتى لا تتحرك
حركة قوية ، ولذلك عليها أن تستدعى الطبيب فوراً إذا بدأت
في الإفاقة ، وهي أيضاً تقدم الغذاء للمريضة عن طريق
الحقن . . وتعطيها علاجاً دقيقاً طوال ساعات الليل والنهار ،
وقد طلبت منها أن تستدعيني في أى وقت تحتاج إلى معونة . .
محسن : حسناً فعلت . .

هادية ! أما الدكتور « سيف » فقد استراح طوال ساعات
اليوم في فراشه . . ثم استيقظ في الساعة الرابعة ، وقد أسرع
وتركت البيت بعد أن تأكدت أن « محسن » و « ممدوح » قد
انتهيا من مهماتهما . .

ممدوح : أما أنا فقد انتهت مهمتي للأسف بأسرع
 مما توقعت ، فلا يوجد أى أثر للحذاء خارج الغرفة . . لا دخولا
ولا خروجاً . . فعند باب المكتب المطل على الشرفة تبدأ الآثار ،
وعنده تنتهى أيضاً ، وقد فحصت الحديقة فحصاً دقيقاً ،

وكذلك خارج « القيلا » ، فلم أعر على أى شيء . .

بهاء : غريبة . . ترى ما تعليل ذلك ؟

محسن : يبدو أن اللص قد حضر بحذاء آخر لا يترك أى أثر ثم تركه على باب الشرقة وليس حذاءك ثم ارتكب جريمته ، وعندما عاد خلع حذاءك مرة أخرى وليس حذاءه !

ممدوح : وما غرضه من ذلك ؟

هادية : مسألة بسيطة جداً ، فهو يريد إلقاء التهمة على

« بهاء » !

بهاء : إنه شيطان داهية !

هادية : ولذلك علينا الوصول إليه قبل أن يرتكب جريمة

أخرى ! والآن دورك يا « محسن » !

قام « محسن » وأحضر ورقة عليها مجموعة من البصمات ، وقال : لقد وجدت ثلاثة أنواع من البصمات ، وهى لثلاثة أشخاص مختلفين ، انظروا هذه البصمة مختلفة عن هذه ، وتلك البصمة لإصبع سيده بغير شك !

بهاء : لقد قمت بمهمتى أنا الآخر . . وقد أحضرت أسهل شيء فى الوقت نفسه هو دليل حاسم لاشك فيه ، فقد فكرت فى إحضار البطاقات الشخصية ، وقد عثرت بسهولة على

بطاقة الدكتور « سيف » فقد كانت فى درج مكتبه ، ولحسن الحظ وجدت معها بطاقة الأستاذة « سامية » أيضاً . .

محسن : عظيم ! عظيم جداً ! . علينا الآن أن نقارن البصمات بعضها ببعض . .

وفتح « محسن » البطاقات الشخصية ، وأحضر البصمات التى تمكن من تصويرها من فوق الخزانة ، والفتت الرؤوس الأربعة فى لهفة وقلق . . وأخذ « محسن » بواسطة قلم رفيع السن يشير إلى تفاصيل البصمات ثم أمسك بعدسة مكبرة أخذوا يتناقشونها واحداً بعد الآخر ولكن . . للأسف . . لم يكن هناك من شيء جديد . . كانت البصمات الثلاثة مطابقة لبصمات الدكتور و « سامية » و « بهاء » . .

وابتعدت الرؤوس . . وتنهدت « هادية » فى يأس وجلس كل واحد فى مكانه . . ولم ينطق أحدهم بكلمة .

وهكذا . . فى التاسعة تماماً . . ذهب كل واحد منهم كالعادة إلى فراشه وأخذت « هادية » تنقلب فى فراشها وهى تفكر . . وطال بها التفكير . . فلم تشعر بنفسها إلا وقد استغرقت فى نوم عميق . .

المفاجآت المتوالية



الدكتور «عرفان»

في الصباح التي الإخوة الثلاثة على مائدة الإفطار مع والديهم ، ولم يتحدثوا عن حادث الأمس ، لم يكن هناك شيء مؤكد يتحدثون عنه ، ولكن «ممدوح» . . كانت عيناه مملوءتين بالتوتر . . كان يريد أن يقول شيئاً هاماً . . يكتمه في صدره على مضض .

ولذلك كان أسرعهم في تناول الإفطار ، ثم اتجه بسرعة إلى «الكوخ العجيب» وفي لحظات كانت «هادية» و«محسن» معه . .

هادية : ماذا حدث ؟ يبدو عليك القلق الشديد !

ممدوح : نعم ! لقد حدث حادث جديد ، أعتقد أنه سيحرك الأحداث حولنا . .

محسن : تكلم . . بسرعة . . ماذا حدث ؟

ممدوح : بالأمس ، بعد أن دخلت إلى الفراش للنوم ، استغرق «محسن» في نوم عميق في الحال . . أما أنا فلم أستطع النوم ، تذكرت أن من عادة الدكتور «سيف» أن يسير ساعة كل ليلة من الحادية عشرة حتى الثانية عشرة وسألت نفسي ، هل يفعل الليلة الشيء نفسه . وعندما اقتربت الساعة من الحادية عشرة وجدت نفسي أسرع إلى «عنتر» ، فأخذه معي وأنسلل لأقف في ظل البيت في أقرب مكان من بيت الدكتور . . وفي الموعد المحدد تماماً ، خرج



الدكتور ، وبدأ جولته اليومية ، سرت بعيداً عنه ، كنت أخشى عليه أن يهاجمه اللص . وظللت أتبعه من مكان إلى آخر . حتى اقتربت الجولة من نهايتها . واقتربنا من البيت ، وإذا بسيارة « مرسيدس » سوداء مسرعة تندفع ناحيتي ، حتى تصورت أنها تدوسه ، ولكن عندما وصلت إليه توقفت . لحظات قليلة ، جريت إليها ولكني لم أستطع أن أعرف هل تبادل سائقها حديثاً مع الدكتور ، أودس في يده رسالة ، فقد نبح « عثر » نبرة عالية ، وقبل أن أسكنه شعره سائق العربية فاندفع مبتعداً . وقد اضطررت للالتواء حتى لا يراني الدكتور ، الذي عاد إلى المنزل في موعده تماماً .

هادية : هل استطعت أن تعرف رقم السيارة ؟ !
ممدوح : لا . . . لقد كنت بعيداً ، وكان الظلام حائلاً بيني وبين قراءة الرقم !

محسن : ما الذي تستنتج من هذا الحادث ؟
ممدوح : أستنتج أن بعض الناس يحاولون تهديد الدكتور أو الاتصال به لسبب من الأسباب . .
هادية : ربما يريدون تحذيره من الاتصال برجال الشرطة

مثلاً ؟

محسن : إذا كانوا لم ينجحوا في ذلك بفضل « عثر » ، فأعتقد أنهم سيعادون المحاولة مرة أخرى . .

ممدوح : إذن يجب أن تراقب الدكتور مراقبة دقيقة . .
قالت « هادية » وهي تنظر من النافذة : ها هو ذا « بهاء » قادم . . يبدو أنه يحمل أخباراً هو الآخر ، فوجهه أصفر كوجوه المرضى !

ممدوح : ويحمل في يده كيساً من الورق . . ترى ماذا به ؟

ودخل « بهاء » . . صامتاً . . مصفراً ، يبدو القلق في عينيه . . وألقى بالكيس الورق على المائدة ونطق بكلمة واحدة : انظروا !

أسرع « ممدوح » بفتح الكيس . . ومنه أخرج الحذاء . . حذاء « بهاء » الرياضي الذي اختفى من قبل . .

وساد سكون لم تقطعه إلا نظراتهم التي يتبادلونها في دهشة . . ثم تكلم « بهاء » .

لقد وجدته هذا الصباح . . في مكانه من الدولاب . . وكأنه لم يختف من قبل !

محسن : هل تعرفون معنى هذا ؟

هادية : نعم . . لقد عاد اللص إلى المنزل مرة أخرى ،
ويمكن ببساطة شديدة من وضع الحذاء في مكانه ! ولم يره
أحد أيضاً . . ولكن لماذا أعاد الحذاء ؟

محسن : لأن ذلك يؤكد الشبهة ضد « بهاء » . .
بهاء : ويبدو أنه قد نجح في ذلك . . ولو أنني لا أعرف
كيف . . هل يمكن أن يكون الدكتور « سيف » قد رأى الحذاء
مرة أخرى ؟ ولكن الذي أذهلني هذه النظرات الغريبة التي
ينظر بها الدكتور إلى . . وهو لا يتحدث إلى إطلاقاً . . فعندما
التقينا هذا الصباح ، أومأ لي برأسه بالتحية ، ثم غمغم
بصوت منخفض فاخبرني أن اعتبر نفسي في إجازة لأنه لن
يعمل هذه الأيام . . بل طلب من الخادم أن يوصل كل
الرسائل له مباشرة . . حتى التليفون بعد إصلاحه ، أخذه إلى
حجرة نومه حيث اعتكف فيها حتى الآن . . ألا ترون أنه
يشك في ؟

هادية : ربما . . وربما يكون هناك شيء آخر . . فأنا أعتقد
بعد الذي رآه « ممدوح » بالأمس أنه ينتظر رسالة أو مكالمة ،
وهو يريد أن تصل إليه مباشرة !
بهاء : ماذا رأى « ممدوح » ؟

وقص عليه « ممدوح » قصة السيارة « المرسيدس » السوداء . .
هادية : هل تعرف صديقاً للدكتور عنده سيارة سوداء ؟
بهاء : لا . . إن للدكتور عدداً قليلاً جداً من الأصدقاء . .
وليس بينهم من يملك سيارة سوداء . . وصمت قليلاً ثم قال :
آه ، تذكرت . . منذ أسبوع حضر أحد العلماء الأجانب ،
ومعه أحد أصحاب المجلات العلمية في الخارج . . وأجروا
حديثاً مع الدكتور عن أبحاثه وكانوا يركبون سيارة مرسيدس
سوداء . .

هادية : هل تحدث معهم الدكتور عن طبيعة أبحاثه ؟
بهاء : لا . . لقد لمح فقط إلى أهميتها ، ونتيجتها التي
ستغير الكثير من أفكار العلماء . .
وفجأة لمعت في رأس « هادية » فكرة . . فسألت : كم
فرداً حضروا هذا اللقاء ؟

بهاء : كانوا ثلاثة . . العالم . . وصاحب المجلة . .
هادية : والثالث كان مصوراً صحفياً ، وقد التقط العديد
من الصور للدكتور . . أليس كذلك ؟

دهش « بهاء » وسألها : هذا صحيح . . وكيف عرفت ؟
هزت « هادية » رأسها وقالت : إنها مجرد فكرة . . فكرة

غريبة . . . لوضحت ، ولكن ليس هذا وقتها . ولم تكمل « هادية »
حديثها . . . بل حولت الكلام إلى مجرى آخر . .
هادية : وهل نشر هذا الحديث الصحفي . .
بهاء : لا . . فقد حدث هذا اللقاء الصحفي منذ أسبوع
واحد فقط ، وأعتقد أنه لم ينشر بعد . .

هادية : آه ، على ذكر المجلات : إننا لم نقرأ جرائد
اليوم بعد ، ولعل فيها لغزاً جديداً . . وأمسك كل واحد منهم
جريدة يقرأها على حين خرج « ممدوح » يمارس رياضة الجري
حول المنزل ، و « عنتر » يعدو في أثره . . وكان يفكر ، لقد
كانوا بالأمس في حاجة شديدة إلى لغز يشغلون به وقت فراغهم . .
وها هو ذا بين أيديهم . . لغز عويص ، هل يتمكنون من
كشفه ؟

أما في الكوخ فقد وقف « بهاء » فجأة ، ووضع الجريدة
على المائدة ، ووضع إصبعه على خبر صغير وقال : لا . . لا . .
هذا غير معدول ، إنه مستحيل . . مستحيل !

» » »

دخل « ممدوح » عندما سمع صرخة « بهاء » واندفعوا
جميعاً . . يحيطون به وينظرون إلى مكان إصبعه على الجريدة

وقد اتناهم الدهشة . . وقال « محسن » : ماذا . . ماذا
حدث يا « بهاء » ؟

بهاء : الدكتور « عرفان » . .
وصمت مرة أخرى كالمدحول . .
وصاحت « هادية » بصير فارغ : ماذا حدث له ؟ . .
ومن هو الدكتور « عرفان » ؟

ولم ينطق « بهاء » وإتمامه إصبعه إلى الخبر المنشور . .
وقرأ « ممدوح » بصوت عال : غادر « القاهرة » في طريقه



إلى « لندن » الدكتور « عمر عرفان » أستاذ أبحاث الذرة
الكبير في رحلة علمية !

قالت « هادية » : وما الغريب في ذلك ؟

جلس « بهاء » على كرسيه وقال في صوت مملوء بالتوتر :
الدكتور « عرفان » صديق حميم للدكتور « سيف » بل يمكن
أن نقول إنه صديقه الوحيد ، وبالرغم من فارق السن بينهما
فإن صداقتهما كانت حميمة ، وقد نبغ الدكتور « عرفان »
في دراسته وتخصص في الذرة وصار أستاذاً لا نظير له في
مصر . . وهو لا يتحرك حركة ولا يشترك في مؤتمر إلا بعد
استشارة الدكتور « سيف » ، وأنا أعلم أن كلا منهما على علم
تام بأبحاث الآخر ، وهذا الخبر عن سفره يجعلني أشك في
أنه قد سافر حقيقة ، لأنه لم يقم بإيادتنا هذا الأسبوع أو
الاتصال بالدكتور « سيف » . .

هادية : ربما اتصل به وأنت غير موجود ؟

بهاء : لا . . فأنا الذي أرد على جميع اتصالات الدكتور
أورسائله ، وأنا متأكد من أنه لم يقم بأي اتصال قبل الحادث .
محسن : هل تعتقد أن في الأمر خطأ ما . . أو حادثاً

آخر ؟

بهاء : ربما ، وخصوصاً أنني أعلم بعض الأسرار ، ولكني
لن أتحدث عنها قبل أن أتأكد من مسألة سفر الدكتور
« عرفان » ، لأنها أسرار علمية خطيرة ، وليس من حق
الحديث عنها بدون مبرر . .

هادية : هل تعرف عنوان الدكتور « عرفان » ؟

بهاء : طبعاً . . إنه يسكن قريباً من هنا ، في المنطقة
نفسها ، لا يبعد عنا أكثر من عشرين دقائق سيراً على الأقدام . .
فهو أيضاً من عشاق الهدوء ، وقد اختار هذه المنطقة الهادئة
ليقوم بأبحاثه في هدوء واطمئنان . .

ممدوح : إذن ماذا تنتظر ، هيا بنا إلى منزله لنعرف
الحقيقة !

هادية : انتظروا ، يجب أن نعرف أولاً . . هل يسكن
وحده ؟ . . أقصد هل سيجد في المنزل أحداً من أسرته ؟

بهاء : لا يوجد في منزله إلا خادم يصاحبه من أيام
دراسته . . وهو يشرف على كل شئونه . .

ممدوح : إذن هيا بنا . . فقد نجده ونستطيع أن نستفسر
منه عن سبب سفر الدكتور . .

محسن : هذا إذا كان قد سافر فعلاً . .

وهكذا قاد « بهاء » المجموعة في طريقة إلى منزل الدكتور
« عرفان » ، وعبروا شارعين خلف منزلهم حتى وصلوا إلى شارع
ثالث . . كبير ، ولكنه هادئ تماماً ، به مجموعة من الفيلات
الصغيرة على جانبيه ، وكان من الواضح أن المباني كلها جديدة
والشارع نفسه جديد ، وفي آخر الشارع توقفوا أمام « فيلا »
صغيرة واضحة الأنافة ، وتقدم « بهاء » فدق جرس الباب . .
وبعد دقيقة على الأكثر فتح الخادم الباب ، كان كبير السن
ولكنه نظيف المظهر ، يبدو وكأنه أحد أفراد الأسرة . . « بهاء »
كان يعرفه جيداً . . حياته وقدم له أصدقاءه ، ثم سأله : عم
« عوض » ، هل هذا حقيقي ؟ لقد قرأت اليوم في الجريدة
أن الدكتور قد سافر إلى الخارج . .

عوض : نعم . . لقد سافر فعلاً بالأمس . .

بهاء : ولكنه لم يتصل بنا كعادته ، ولم يزور الدكتور
« سيف » قبل سفره !

تردد عم « عوض » قليلاً ثم قال : أعتقد أنه سافر فجأة ،
فلم تكن فكرة السفر واردة عليه قبل ذلك !

محسن : ماذا ؟ هل سافر الدكتور فجأة ؟

عوض : نعم . . فهو لم يخبر أحداً - حتى أنا - بموعد سفره !

هادية : هل يمكن أن تصف لنا يا عم « عوض » ، متى
سافر الدكتور وكيف أخبرك بسفره ؟

عوض : بل يسعدني أن أخبركم . . . إلى لم أراه عندما
سافر ، ولم أعد له حقيقته كالعادة . . . إنها المرة الأولى في
حياته التي تصرف فيها هكذا . .

هادية : احك لنا بالتفصيل من فضلك يا عم « عوض » ،
حاول ألا تنسى شيئاً . .

عوض : ليس هناك شيء يمكن أن أنساه . . فبالأمس
صباحاً وصلت سيارة ونزل منها ثلاثة أشخاص أعتقد أنهم
أجانب وإن كان أحدهم يتحدث العربية بلغة واضحة جداً ،
وطلب مقابلة الدكتور « عرفان » ، وقال إنهم من ضمن بعثة
علمية ، وقد رحب بهم الدكتور ، وقدمت لهم عصير ليمون
ثم خرجت إلى السوق . . وعندما عدت وجدت ورقة بخط
الدكتور « عرفان » ، وأنا أعرف خطه جيداً ، وقد كتب فيها
أنه سيسافر في مهمة علمية عاجلة ، وطلب مني أن أطمئن
عليه . .

وقد صعدت إلى غرفته فوجدت أنه قد أخذ ملابسه في
حقيبة صغيرة . . ثم خرج . .

محسن : هل من عادة الدكتور أن يسافر دائماً هكذا
فجأة ؟

عوض : إطلاقاً . . لم يحدث هذا من قبل أبداً !
هادية : هل تعرف شكل العرب التي أتى فيها الضيوف ؟
عوض : نعم إنها عربية كبيرة أعتقد أنها «مرسيدس»
سوداء . .

تبادل الأولاد النظر ، واصفر وجه « بهاء » . . وسألت
« هادية » هل يمكن أن نرى غرفة ملابس الدكتور ؟
عوض : نعم ! اتفضلوا . .

وصعد عم « عوض » إلى الطابق الثاني ووراءه الأولاد ،
وكان المنزل بادي النظافة والدوق السليم . . ومروا في ردهة
صغيرة ثم فتح لهم عم « عوض » باب حجرة نوم الدكتور
« عرفان » . .

دخلت « هادية » ونظرت فيما حوفا . . كان الدولاب
منظماً ومرتباً ، وكذلك أدرج الملابس . .

ولفت نظر « محسن » علبة من الدواء موجودة على
« الكومودينو » المجاور لسرير الدكتور ، وأمسك « محسن »
بالعلبة وقرأ المكتوب في النشرة داخلها ، ثم استدار إلى عم



سأل « محسن » : هل الدكتور « عرفان » مريض بالقلب ؟

«عوض» وسأله : هل الدكتور «عرفان» مريض بالقلب ؟

عم «عوض» : لقد انتابته أزمة قلبية منذ ثلاثة شهور ، ولكنها كانت أزمة خفيفة جداً نتيجة لشدة الإجهاد ، ولكنه يحرص على نظام طبي خاص حتى لا تعاوده النوبة مرة أخرى ! ويتبادل «محسن» و «هادية» النظرات . ثم غادر الجميع الحجرة . . وقبل أن يودعوا عم «عوض» قبيل رحيلهم طلب «محسن» منه أن يتصل بهم إذا احتاج إلى شيء أو إذا اتصل به أحد غريب . . كما لم يفهم أن ينظروا إلى صورة كبيرة للدكتور «عرفان» ، وينظروا إليها جيداً حتى انطبع شكله في ذاكرتهم .

وما إن غادروا المنزل حتى استوقفهم «بهاء» وسألهم : هيه . . ما رأيكم ؟ . . هل تعتقدون أن الدكتور «عرفان» قد سافر حقاً ؟

قال «محسن» بلهجة قاطعة وهو يشير إلى علبة الدواء التي احتفظ بها : لا . . مستحيل : إنى على يقين من أن الدكتور قد خطف ، وإلا فهل يمكن أن يترك المنزل برغبته رجل مريض بالقلب وينسى دواءه الذي يتناوله يومياً حتى يتجنب نوبات القلب المفاجئة ؟!

وسأله «مدوح» : لماذا أخذت علبة الدواء ؟
محسن : أعتقد أننا سنحتاج إليها عندما نعر على الدكتور «عرفان» !

بهاء : ولكن . . متى ؟ وكيف نعر عليه ؟
هادية : هذا يتوقف على الأسرار الخطيرة التي ستفضي بها إلينا يا صديقنا العزيز «بهاء» . . .



المفتاح ، فأخفت خبر ضياعه عنه وفي محاولة أخيرة لاستعادة
المفتاح كتبنا إعلاناً في الجرائد به مكافأة كبيرة لمن يعيد المفتاح
الأصفر مع الاستغناء عن كل ما في الحقيقة من أموال أو غيرها .
هادية : ياه ! هذا هو الإعلان الذي قرأته وتصورت أن
وراءه لغزاً مثيراً . . لقد كان إحساسى صادقاً . .

وواصل « بهاء » حديثه : وقد كتبنا في الإعلان رقم
صندوق بالجريدة ليرد علينا من معه المفتاح ، وفي يوم الحادث ،
لم أكن - كما قلت في تحقيق الضابط - بالمنزل ، إذ
أننى في الحقيقة كنت قد ذهبت إلى الجريدة لأرى ما إذا كان
أحد قد أجاب على الإعلان ، وللأسف لم أجد رداً ، وقد
عدت في الثامنة تماماً لأكون موجوداً على مائدة الإفطار ،
ولكنى لم أجد أحداً ، فدخلت حجرة المكتب لأجد المنظر
الذى رأيتموه . . وهذا هو السبب في دهشتى عندما قال
الدكتور إنه قد نقل الدوسيهات ، قبل الحادث بيوم لأنه
مستحيل الحدوث فقد كانت الخزنة مغلقة والمفتاح ضائعاً . .
وهنا كتبت « هادية » في كراستها ملحوظة . .

واستمر « بهاء » : هذا هو السر الأول الذى أردت إخباركم
به ، فعناه أن الدكتور « سيف » يخفى أمراً ، لأن « الدوسيهات »

قد سرقت ولم ينقلها بنفسه كما قال . . أما السر الثانى فهو
طبيعة الأبحاث التى انتهى منها الدكتور والأستاذة . . ومن
المعروف أن الدكتور « سيف » كان طبيباً جراحاً ممتازاً . ثم
ترك الطب وتفرغ للأبحاث وتساعدته ابنته ، وكانت آخر أبحاثه
تتصل بالعقل .

لقد توصل إلى أن الذاكرة عبارة عن مادة سائلة تحيط
بالمخ ، وفيها يحتفظ الإنسان بكل المعلومات والأفكار
والذكريات وذلك خلافاً للرأى الطبي السابق الذى يعتبر الذاكرة
جزءاً من المخ غير معروف مكانه بالتحديد .

وهذا هو الخطير فى الأمر . . فعن طريق هذا الاكتشاف
سيمكن نقل الذاكرة من شخص إلى آخر . . بطريقة امتصاص
مادة أو سائل الذاكرة بالإبرة من رأس شخص ونقلها إلى
شخص آخر ، وهذا يعنى أنه يمكن أن ننقل ذاكرة عالم خطير
بكل ما فيها من معلومات وفكر وثقافة إلى شخص آخر . .
كان الأشقاء الثلاثة يستمعون إلى هذا الحديث فى دهشة
كبيرة غير مصدقين كلمة مما يقال . .

وأخيراً نطق « ممدوح » : ولكن . . هذا عسير التصور ، هل
نجح فى إثبات هذه النظرية ؟

بهاء : نعم . . لقد أجرى تجاربه على الحيوانات ونجح
نجاحاً لا مثيل له ولا شك فيه ، ولذلك كان ينوى إخراج
نظريته إلى الوجود يعرضها في مؤتمر الطب العالمي الذي سيعقد
قريباً في « فرنسا » . .

ولم ينطق أحد . . وواصل « بهاء » الحديث الغريب :
لذلك عندما علمت بنجر سفر الدكتور « عرفان » لم أصدق . .
فهو أولاً على اتفاق للسفر مع الدكتور « سيف » بالإضافة إلى
أخطار ما في الموضوع . .

وتنهت « هادية » : وهل هناك أخطر من ذلك ؟

بهاء : نعم ! أخطر من ذلك أن الدكتور « عرفان » قد
توصل هو أيضاً إلى اكتشاف سلاح ذرى جديد ، خطير ، بل
لعله أقوى سلاح ظهر حتى الآن . . وكان ينوى أن يقدمه إلى
الحكومة خلال هذا الأسبوع . . هل فهمتم الآن خطورة
ما أقصد ؟

صاح « محسن » : إنه أخطر مما كنا نتصور . . هذا أخطر
حادث صادفناه . . هل حقيقة ما حدث ؟! سرقة أبحاث
لنقل الذاكرة ، وارتباطها باختطاف عالم ذره توصل إلى
اكتشاف سلاح خطير ! ولم يرد أحد . . كانت الصدمة أقوى

من كل رد . . كان الموضوع يحتاج إلى تصرف حاسم . . وسريع
وكانوا غارقين في دوامة لغز غامض . لا يعرفون له بداية من
نهاية . .

قالت « هادية » وهي تكاد تبكي : يا إلهي ! لقد
أصبحنا أمام واجب وطني من الدرجة الأولى . لقد مضى يومان
على اختطاف الدكتور « عرفان » . . ونحن نعلم الآن ذلك
وما زلنا جالسين لا نتحرك . كل ما نفعله كلام . . كلام . .

قال « ممدوح » والغضب يبقده وعيه : يجب أن نتصرف
فوراً . . أن نتحرك . . ما رأيكم في الاتصال بالتيق « حمدي »
لكي نبغض هذه التطورات ؟

بهاء : أعتقد أن هذه الخطوة غير مجدية ، فيما أن
الدكتور « سيف » ما زال مصراً على أنكار الحادث ، فلا
يمكن الشرطة أن تتدخل بصفة رسمية !

هادية : اسمعوا ! لقد حان الآن وقت الغداء ، وأعتقد
أن والدينا في انتظارنا ، علينا أن نذهب حتى لا يقلقنا . .
ثم يفكر كل واحد منا في طريقة نبدأ بها . . وليكون كل منا
رأياً محدداً في القضية ثم يعرضه بعضنا على بعض في لقائنا في

كانت هذه هي المرة الأولى التي لم يستطع فيها « ممدوح » أن يلتهم طعامه كله . . .

وعندما التفت حوله وجد شقيقته وشقيقه في مثل حاله . . . ونظرت إليهم والديهم في دهشة ، وهم يغادرون المائدة واحداً بعد الآخر ، وهزت كتفها وقد أحست أنهم مشغولون كالعادة في لغز جديد .

أما « هادية » فقد كان ذهنها مشغولاً بفكرة غريبة ، فكرة جعلتها لا تقدر على الاستقرار لحظة واحدة في مكان واحد . . . أخذت تتجول في الغرفة ، تدور وتدور وتنظر من النافذة إلى منزل العالم الدكتور « سيف » ، تفكر . . . وتراجع أوراقها ، تنظر إليها لحظات فتأكد فكرتها . . . وتعود فتستبدها ، ولكنها أخيراً لم تطلق صبراً ، ولم تستطع الانتظار إلى الساعة الخامسة ، فاندفعت تفتح بابها لتذهب إلى شقيقها في حجرة نومها ، ولكنها ما كادت تفتح الباب ، حتى اصطدمت بـ « محسن » الذي كان بدوره يترك بابها . . .

وأصرع « محسن » بالدخول ، وأغلق الباب وهمس : « هادية » ، إن في رأسي فكرة ، أريد أن أعرضها عليك .

وكانت المفاجأة أنهما عندما تصارحا بما في رأسيهما ، وجدا أن الفكرة واحدة . . .

قال « محسن » : اسمعي . . . يجب أن نصارح ممدوح بها . . . فسنحتاج إلى مجهودنا كله إذا كانت هذه الفكرة صحيحة . . .

وقبل أن يتحركا . . . اندفع « ممدوح » داخل الحجرة . . . ممدوح : ماذا تفعلان وحدكما ؟ . . . إني أكاد أجن من غموض ما نحن فيه !

محسن : تعال فكر معنا . . . لقد كدنا نصل إلى أول الطريق . . .

والتفت الرؤوس الثلاثة . . . وبدأ « محسن » يشرح فكرتهما . . . واتسعت عينا « ممدوح » من الدهشة . . . وشيئاً فشيئاً بدأ يظهر عليه الفهم . . . ثم الاقتناع وصاح : يا إلهي . . . كيف غابت عني هذه الفكرة . . . إنكما لعبقريان . . . والآن ماذا ننتظر ، هيا نهاجمه ، ونقبض عليه !

محسن : لا . . . انتظر ، يجب أن نجد الدليل ، وأن نستطيع الوصول إلى مكان العصاة والدكتور « عرفان » . . .

هادية : الآن سنخطط لما يجب أن نفعل . . أولاً : إن حلقة الاتصال الوحيدة ، أو الخيط الوحيد في يدنا حالياً هو الدكتور « سيف » ، فالعصابة لا شك تحاول الاتصال به ، علينا أن نبعد « بهاء » عن طريقه ، سنرسله ليراقب بيت الدكتور « عرفان » ، ليظل بعيداً عن هنا . . وسراقب الدكتور « سيف » مراقبة دقيقة منذ تحركه من غرفته ، سأتسلل أنا إلى الدور العلوى بحجة زيارة « ناهد » المريضة ، وأراقب تحركاته فقد يتصلون به بطريقة ما . . أما أنت يا « محسن » فتراقبه في الطابق الأسفل ، في حجرة مكتبه بالذات ، والستائر الكثيفة كفيلة بأن تخفيك وراءها . .

ممدوح : وأنا سأقوم بالمراقبة في الخارج طبعاً . . وأطمئنا ، لن أتركه يغيب عن عيني لحظة واحدة !
محسن : هناك أمر آخر مهم ، يجب ألا ننساه . . التليفون ، ربما تمكنوا من الاتصال به عن طريق التليفون علينا أن نعطله حتى يضطروا إلى الظهور . .

الحل أن أتسلل إلى المنزل ، ومن وصلة التليفون الأساسية سأفصل الأسلاك بعضها عن بعض ، وهذا العطل يصعب اكتشافه ، كما يحتاج إلى وقت طويل لإصلاحه . .

هادية : عظيم ، لقد بدأنا الخطوة الأولى . . والآن هيا . . لقد اقتربت الساعة من الخامسة . . تعالوا نذهب إلى الكوخ حيث يحضر « بهاء » للقائنا . .

كان « بهاء » قادماً في اللحظة التي وصلوا فيها إلى الكوخ ، وكان وجهه قد ازداد اصفراراً وظهر الضيق عليه بجلاء . . قال له « محسن » : لقد قررنا أن نوكل إليك مهمة مراقبة بيت الدكتور « عرفان » مراقبة دقيقة طبعاً . . ما رأيك ؟

بهاء : هذه مسألة سهلة جداً . ما رأيك لو أقمنا هذين اليومين في داخل منزل الدكتور « عرفان » مع عم « عوض » ؟ إنه سيرحب بي بكل تأكيد . .

ممدوح : عظيم . . ويمكنك الاتصال بنا تليفونياً طبعاً . . إذا جد جديد . .

بهاء : وسأترك لكم رقم تليفون الدكتور « عرفان » حتى تتصلوا بي إذا أردتم !

هادية : على فكرة يا « بهاء » . . كنت أريد أن أستفسر عن شيء مهم . . هل تذكر البعثة الصحفية التي حضرت لتجري حديثاً مع الدكتور « سيف » ؟ . . هل تذكركم صورة التقطها المصور له ؟

بهاء : لا أعرف عدد الصور بالضبط ، لكنه التقط عشرات الصور من جميع الزوايا ، حتى لفت ذلك نظري ! هادية : وهل كان الدكتور يجيب عن أسئلتهم كتابة ! بهاء : لا . لقد سجلوا له الحديث على مسجل ، وقالوا إن كبار الصحفيين يفعلون هذا في الخارج ! محسن : طلب أخيراً « بهاء » . هل يمكن أن تحضر لي كتاباً أجلس السطح ، يكون الدكتور « سيف » قد قرأه قبل الحادث . . على أن تمسكه من طرفه بحرص شديد ! وأطاع « بهاء » بدون أن يسأل أى سؤال ، كان من الواضح عليه أنه يعانى آلاماً نفسية قاسية . . وذهب إلى المنزل ، وأحضر كتاباً له غلاف من البلاستيك الشفاف وضعه على المائدة . . وابتسم له « محسن » شاكراً . . وبدون أن يتكلم كلمة أخرى ، حياهم بيده ، واندفع ليقوم بمهمته ، وفى عينيه ألم عميق ! ما إن توارى « بهاء » عن أنظارهم ، حتى دب فيهم النشاط فجأة . . أسرع « محسن » إلى أدواته ، وقال : سأبحث عن بصمات على هذا الكتاب ، سيكون فيها تأكيد لفكرتنا . . لو عثر على البصمات المطاوعة ، سنكون قد نجحنا في حل اللغز ! وتحت النظرات الملهوفة ، بدأ « محسن » يجرى تيجريته ،

ينثر البودرة ويحضر ورق الطبع الأسود . . ومزت الدقائق ثقيلة ، وهو يعمل كالساحر . . في كل جزء من غلاف الكتاب . . وأخيراً . . نجح « محسن » فقد التقط بصمة واضحة ، ثم ثانية وثالثة ورابعة . . وترك « محسن » الأدوات ، وأخذ يفحص البصمات . . بالمظمار الكبير . . ثم رفع رأسه وعلى وجهه ابتسامة واسعة . . ومد يديه ليصافح شقيقه ، وقال : إننا على أول الطريق الصحيح . .

ممدوح صائحاً : إذن هيا . . لا داعى للانتظار ! هادية : فعلاً ! الآن يجب أن يذهب كل منا إلى مهمته ! أسرع « هادية » تعبر الطريق إلى منزل الدكتور « سيف » وكان الباب مفتوحاً بعد أن تركه « بهاء » كذلك بناء على طلبها ، وصعدت السلم في هدوء تام ساعدها عليه حذاء « الكاوتشوك » الذى لبسته ليساعدها على الحركة بدون صوت ، ووقفت على باب الدكتور واطمأنت إلى وجوده في غرفته من صوت حركته وخفيف الأوزاق التى يقرؤها ، فأسهرت إلى نافذة قريبة وأشارت إلى « محسن » الذى تسلل بدوره إلى سلك التليفون يتبعه حتى وصل إلى مركز الأسلاك ، وبأدواته الرفيعة الخفيفة تمكن من أن يؤدى مهمته ، فيفصل الأسلاك ، ويقطع حرارة

التليفون ، ثم أعاد كل شيء إلى ما كان عليه ، ومرة أخرى
تسلل إلى غرفة المكتب ، ونحلف الستارة الضخمة التي تسدل
على النافذة وراء كرسي المكتب تماماً ، ربض في سكون تام . .
اصطحب « ممدوح » « عنتر » وبدأ يقوم برياضة الجرى
التي يمارسها يومياً ، ويدور حول مترهم ومزمل الدكتور ، دورة
وراء أخرى ، و « عنتر » يتبعه بغير عناء ، فقد كانت الخطوة
الرياضية هادئة لا تضطره إلى بذل مجهود كبير لملاحقتها . .

وطرقت « هادية » باب غرفة الأستاذة « سامية » ، ثم
دخلت ورجبت بها « ناهد » التي كانت تقرأ في مجلة تقطع
بها الوقت الطويل ، وشعرت « هادية » أن « ناهد » قد أسعدها
حضورها ، فهي لا تجد من تتحدث معه طوال النهار . سألتها عن
حالة الأستاذة « سامية » فأخبرتها أنها كما هي ، لم يطرأ عليها
أي تغيير !

كانت « سامية » راقدة في الفراش . لا تتحرك ، لا يبدو
إلا وجهها الهادئ الرقيق ، وذراعها التي امتدت بجانبها وقد
ركبت بها حقنة التغذية التي يسيل منها إلى جسم « سامية »
سائل « الجلوكوز » نقطة وراء أخرى . .

أخذت الفتاتان تتحدثان فترة . . وقالت « ناهد » إن



استطاع « الحسن » أن يؤدي مهمة فصل الأستاذك وقطع حماره الطويل

الدكتور « سيف » يأتي بين وقت وآخر ، وهو لا يتحدث إطلاقاً . .
إنما يجلس بجوار « سامية » يحدق في وجهها . . ثم يجس نبضها
ليطمئن على حياتها . . ويمضي . .

وفجأة فتح الباب ، ودخل الدكتور « سيف » لم ينظر إلى
الفتاتين ، وإنما جذب كرسيًا ، وضعه بجوار سرير « سامية » ،
وجلس يحدق في وجهها . .

لف الصمت الغرفة ، لم تحاول أى من الفتاتين قطع الهدوء
المخيم عليهن ، وظلت « هادية » تراقب نظرات الدكتور
وحركاته . . ومضت الدقائق ، ولم يتململ أى واحد من
الموجودين وتحرك رأس الدكتور فجأة ، مال إلى الأمام ،
واشتد تحديق في وجه « سامية » ، تعجبت « هادية » واقتربت
بهدهوء متسللة خلف الدكتور ، ونظرت بدورها ، كان الوجه
هادئاً كما هو ، ولكن حركة خفيفة في الرموش . بدأت رموشها
تتحرك ، كمن يحاول أن يفتح عينيه ، ثم هدأت مرة أخرى . .
استمر الدكتور في تحديق ، و « هادية » في وقفها ،
مرة أخرى ، تحركت رموش « سامية » حركة بسيطة ، مرة
بمئات . . ثم عادت إلى الهدوء . .

اندفع الدكتور واقفاً . . وأسرع يغادر الحجرة .

وسألت «هادية» باللهفة «ناهد» التي كانت تتابع الموقف ببساطة : هل أستدعى الطبيب ؟
 ناهد : لا . . . إنها حركة متوقعة . . . وقد تتمكن أيضاً من فتح عينيها . . . ولكن وقت عودتها إلى الوعي ما زال بعيداً !
 لقد أخبرني الطبيب بتوقع كل هذه الاحتمالات حتى لا أقلق مثلكما !

واستأذنت «هادية» وأسرعت خلف الدكتور «سيف» ووقفت وراء الباب ، وترددت هل تطرقه وتدخل ، ولكن كانت هناك حركة عصبية في الداخل ، كان الدكتور يحاول استعمال التليفون الذي كان معطلاً . . . ويدق عليه دقائق مرتفعة ، ولكن بلا فائدة وتمكنت «هادية» من الاختفاء في آخر لحظة خلف أحد الأبواب ، قبل أن يندفع الدكتور خارجاً مندفعاً إلى السلم فتزله مسرعاً ، وتحرك إلى الباب الخارجى ولكنه عاد فتردد ، وكأنه يستشير أفكاره هل يغادر المنزل أولاً ؟ . . .
 وفي اللحظة الأخيرة عدل عن ذلك ، فدخل إلى حجرة المكتب .

هناك كان «محسن» ما زال في مكانه وراء الستار . كاد يسقط من التعب لظول وقوفه ، وأخذ الدكتور يدور

في الحجرة ويسدور ، مرات ، ومرات عديدة . . . وفي النهاية عاد يصعد السلم إلى أعلى في خطوات متثاقلة . . .

وفي حجرته ، حاول مرة أخرى تجربة التليفون بلا فائدة . . .

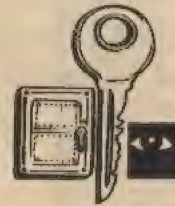
ومر الوقت ببطيئاً بلا جديد . . . وبدأ الظلام يخيم على الحي الهادئ تماماً . . . شعرت «هادية» أنه لم يعد هناك فائدة من المراقبة ، فتزلت السلم بعد أن حيت «ناهد» وتسللت إلى المكتب ، فاصطحبت معها «محسن» وأسرعاً بالخروج . . .



وكان الدور الآن على «مدوح» . . كان عليه أن ينتظر
جولة الدكتور المسائية وأن يتبعه من بعيد ، ويراقبه في انتظار
الرسالة التي لم تصل . .

في الموعد المحدد تماماً . . لا . . بل قبله بدقائق ، خرج
الدكتور «سيف» في جولته الليلية ، وكان «مدوح» في
الانتظار . سار وراءه وقد ترك مسافة تسمح له بمراقبته بدون
أن يشعر به . . وكما حدث طوال النهار ، حدث في المساء . .
مضت الساعة كاملة والدكتور يمضي في نزهته ولم يحدث أى
شئ !

وعاد إلى بيته . . وعاد «مدوح» إلى شقيقه ، ومن
نظراته ، شعروا بأن اليوم قد انقضى أيضاً بلا نتيجة . .



الليل الطويل

لعل هذه الليلة كانت
أطول ليلة في حياة أبطالنا
الثلاثة . . حتى النوم ابتعد
عن أجفانهم . فأيكاد يغمض
لأحدهم جفن ، حتى يستيقظ
فزعاً من أن يفوته حدث هام .
ومضى الليل والإخوة يراقبون
منزل الدكتور من نافذتهم ،
يتبادلون المراقبة ساعة وراء
الأخرى ولكن حدث ما لم يحدث . .

في الصباح تناولوا إفطارهم بسرعة ، وذهبوا كما اتفقوا إلى
أماكن المراقبة ، صاحبت «هادية» «ناهد» الممرضة ،
واختفى «محسن» في حجرة المكتب ، ووقف «مدوح» ينظر
بعينين كمينى الصقر خارج المنزل الساكن . .

لم يتخل الدكتور عن عادته ، جلس طوال الوقت بجوار
سرير «سامية» ، وكلما طرقت عينها مال عليها أكثر وأكثر ،



«محسن»

وظهر عليها في هذا اليوم وكأنها تريد أن تهمس بكلمة ما . . ولكنها لا تستطيع واشتد قلق الدكتور ، ثم طلب من « هادية » في رجاء وبصوت هامس أن تبلغ مصلحة التليفونات لإصلاح التليفون ، ووعدته « هادية » بذلك على الفور . .

خرج الدكتور وجلست « ناهد » مكانه تنظر إلى « سامية » ، كانت شفتاها تحاولان أن تقول شيئاً ولكنه غير واضح ، وركعت بجوارها « هادية » وقد قربت رأسها منها في محاولة يائسة لسماح ما تقول . .

ناهد : لا تنتظري شيئاً هاماً . . إنها تنفوه بين وقت وآخر بكلمات بدون وعي . . إنها لم تستعد وعيها بعد . .

هادية : هل فست كلماتها ؟
ناهد : لا . . أحياناً يخيل إلى أنها تريد أن تقول كلمة . .
مستحيل . . مستحيل . . !

هادية : مستحيل . . ترى ما هو هذا الشيء المستحيل ؟
ناهد : لا تعلقى على هذه الكلمة . . إنه حديث بلا وعي !
هادية : ولكن أعتقد أنها تريد أن تقول شيئاً له معنى !

ومضى الوقت والدكتور « سيف » لا يغادر حجرته ، وكل ما زاد على تصرفاته أنه كان يرفع ستار النافذة أو ينظر قليلاً إلى



ظلت « سامية » راقدة ، تحيط بها « هادية » والممرضة « ناهد » .

الخارج ، ثم يعود إلى كرسيه ، حتى الغداء تناوله في فراشه .
ثم طلب من الخادم الانصراف من المنزل .
ولكن أحداً من الثلاثة لم ييأس . كانوا على يقين من أن
انتظارهم له فائدة .

وقد نجح انتظارهم . . في الساعة السابعة تماماً ، وقد بدأ
الليل والمهذوء يلغان الحى الهادئ تماماً . وتكاد الحركة تنعدم
في الطريق ، كان الدكتور في مكتبه وهو لا يعرف أنه تحت
المراقبة ، و « ممدوح » و « عنتر » على باب منزلهم . . و « هادية »
في الطابق الثاني . فجأة ظهرت السيارة السوداء . ووقفت على
باب « الفيلا » . . ونزل منها رجل طويل القامة ، رفيع الوجه ،
طرق الباب ودفعه فانفتح ، وقبل أن يدرك الدكتور ما حدث
ويقوم من مكتبه ليفتح للطارق ، كان الرجل أمامه على المكتب
وانحنى بلا تحية ولا مقدمات ، فوضع رأسه بجوار الدكتور
وهمس له بعدة كلمات ، كاد « محسن » أن يحن ليسمعها
بلا فائدة . .

ورفع الرجل رأسه واستطاع « محسن » أن يسمع صوت
الدكتور وهو يتحدث هامساً مستجدياً ويقول : ولكنها على
وشك أن تعود إلى وعيها !

أجاب الرجل بحسم : نفذ التعليقات تماماً كما وصلتك .
في الثانية عشرة مساءً تماماً .
الدكتور : أرجوك . . اسمعني .
الرجل : ولا كلمة . . نفذ كما أمرت . . إلى اللقاء
في المساء . .

وكما حضر بسرعة . . انصرف بسرعة ! في لحظات كان
يخرج من المنزل ، ويقود السيارة بسرعة ويمضي . .
كانت « هادية » قد شعرت بالحركة ، انتظرت لحظات ،
ثم أسرع لتغادر الغرفة في اللحظة نفسها التي كان الدكتور
يدخل فيها ، توارت خلف الباب ، وسمعته يقترب من « ناهد »
ولعلها كانت المرة الأولى التي يتبادل معها الحديث .

قال الدكتور : إني ألاحظ يا صغيرتي أنك تبتغين طوال
الليل والنهار بجوار « سامية » ، وأيك لوتبادلنا رعايتها ، سابقى
بجوارها أنا ليلاً !

ناهد : لا يمكن يا سيدى ! إنه عملى ، وإذا شعرت
بالتعب ، فسأصل بالطبيب !

الدكتور : لماذا ، إنها نائمة كما ترين . . ولا تحتاج لأية
رعاية ! وسأبقى بجوارها سواء نمت أم بقيت !

ناهد : هذا حقك يا سيدى ، ولكنى لا أستطيع أن أتركها ..

هز الدكتور كتفيه وأسرع خارجاً ..

رفعت « هادية » يدها بالتحية إلى « ناهد » ثم أسرعت

تسلل عبر السلم إلى الخارج ..

وعلى باب منزلها كان « محسن » يقف لاهثاً ، وقصص عليها

ما حدث بسرعة ..

وسألت « هادية » : هل رأيت وجه الرجل ؟

محسن : طبعاً ، لقد نظرت خلال شق رفيع جداً فى

الستارة ، وقد انطبع شكله تماماً فى ذاكرتى ..

هادية : هذا حسن .. ترى أين « ممدوح » و « عنتر » الآن ؟

محسن : لست أدرى ، وإن كنت أتوقع طبعاً أنهما

يتبعان السيارة !

هادية : ما رأيك فى الرسالة التى أبلغها الرجل للدكتور ؟

محسن : لا أعرف ، أنا لم أسمع نص الرسالة ، ولكن

الموعد فى الثانية عشرة مساءً معناه أنه ينوى إنهاء مغامرتهم

الحقيرة ..

هادية : إذن يجب أن نسبق نحن فوراً .. يجب أن تكون

حركتنا أسرع ..

محسن : هذا يتوقف على « ممدوح » هل يتمكن من معرفة مقر العصابة ، أو على الأقل هل يعرف رقم السيارة واتجاهها !

ولم تمض أكثر من ساعة ، وهما فى هذا الانتظار ، حتى

ظهر « عنتر » فى أول الشارع وهو يطلق نباحاً صارخاً ، وفى

لحظات وصل إليهما ، كان يقفز ويدور حول نفسه كالمجنون ..

ينبح وينبح ، ثم يجرى إلى أول الطريق ويعود إليهما ، وكأنه

يطلب منهما أن يتبعاه .

نظرت « هادية » إلى شقيقها فى قلق وسألته : ترى أين

« ممدوح » ؟

أشار « محسن » إلى « عنتر » : هو وحده الذى يعرف ..

وأظن أنه يدعونا إلى أن نتبعه إلى حيث يوجد « ممدوح » ..

ركعت « هادية » على ركبتيها وأخذت تربت على ظهر

« عنتر » مهدئة ، حتى انخفض صوت نباحه ، ولكنه ظل يدور

حول نفسه كالمجنون ..

قال « محسن » : سأستأذن من والدتى فى أننا سنذهب

فى نزهة طويلة فى هذا الجو الجميل حتى لا تقلق علينا .. ثم

أحضر بعض الأدوات التى قد نحتاج إليها ! فن يدرى ، كيف

نستطيع الوصول إلى «ممدوح» ؟ وماذا يقابلنا إذا وصلنا إليه ؟
 هادية : أعتقد أنه قد قام بأحد أعماله المتهورة كالعادة ؟
 ولم يكن ظن «هادية» مخالفاً كثيراً للحقيقة ، فقد كان
 «ممدوح» يقف في الطريق أمام منزلهم يراقب الدكتور «سيف»
 عندما وصلت السيارة السوداء . . ونزل منها الرجل وتوجه إلى
 المنزل ، لم ينتظر «ممدوح» ، ولم يفكر كثيراً ، همس في أذن
 «عتر» أن يتبعه ، ثم أسرع إلى السيارة ، ورفع باب حقيية
 السيارة الخلفية ومن حسن حظه أنه كان مفتوحاً ، وأسرع
 يدخل فيه ، وأغلقها عليه بإحكام . . والتزم الهدوء التام . .

بعد لحظات ركب الرجل العربية ، وانطلق بها . . وكان
 «ممدوح» متأكداً من أن «عتر» يتبعه ، وخصوصاً أن
 السيارة تسير بسرعة عادية ، وتأكد «ممدوح» أنه قد سار مسافة
 قصيرة ، فلم تنقض أكثر من عشر دقائق عندما توقفت
 السيارة ، وسمع صوت باب كأبواب «الجرابجات» يفتح ،
 ودخلت السيارة ثم أغلق الباب وراءها بسرعة . . وتمنى
 «ممدوح» أن يخرج الرجل بدون أن يشعر به ، ولكنه سمعه
 يتحدث إلى رجل آخر . . ولم يسمع ماذا يقولان . . وبعد
 لحظات شعر بأن الرجل يقف أمام حقيية السيارة ثم امتدت يد

الرجل وفتح الحقيية . .

وأذهلت المفاجأة الاثنين . كاد الرجل يصرخ وهو يشاهد
 صبياً قابلاً في حقيية السيارة . . أما «ممدوح» فقد كاد يتجمد
 الدم في عروقه من المفاجأة . .

وامتدت يد الرجل فأخرجته من الحقيية ، وسأله في
 قسوة : من أنت ولماذا أتيت إلى هنا ؟

ولم يرد «ممدوح» . . لم يعرف حتى ماذا يقول ، ففضل
 الصمت !



وتقدم الرجل الآخر ، كان قوياً كالمصارع . . وفكر
«مدوح» في أن يهاجمهما ، ولكنه شعر أنه لن يستطيع أن
يتغلب عليهما معاً ، وفضل أن ينتظر ماذا سيحدث . .
هز المصارع «مدوح» مرة أخرى وسأله بقسوة : لماذا
أتيت إلى هنا ؟

أجاب «مدوح» : أنا الذى أسألك ماذا تفعل هنا ؟
وأذهلت جراً «مدوح» الاثنين . . ونظر سائق السيارة
بشدة إليه ثم قال : يخيل إلى يا «يوسف» أنه الولد نفسه
الذى أفسد اتصالنا تلك الليلة في المساء . .

وببساطة وسهولة وبراعة تامة ، تقدم من «مدوح» وفي
يده حبل رفيع ، وفي لحظات كان قد قيده بقيد متين . .
يوسف : اصعد به إلى أعلى . . ستقوم بتخديره تخديراً
خفيفاً حتى تنتهى من مهمتنا ، ثم نرى ماذا نفعل به . . فلا وقت
لدينا . .

كان «مدوح» يسمع صوت نباح «عنتر» في الخارج . .
كان أمله الوحيد أن يهاجم المعتادين عندما يراه
مقيداً بينهما . . ولكن أمله خاب للمرة الثانية ، فلم يخرجوا
من باب «الجراج» . . وإنما فتح «يوسف» باباً في الحائط

الداخلي ، فإذا بهم يدخلون إلى سلم رفيع مظلم ، ودفعه أمامه
فصعد . لم يعرف أين . . كان يسير في ممر طويل ليس به شعاع
ضوء واحد . . ثم فتحوا باباً ودفعه «يوسف» إلى داخل حجرة ،
ثم دفعه مرة أخرى ليجد نفسه ساقطاً فوق سرير من أسرة
المستشفيات . . وتركه المصارع في حراسة «يوسف» وغاب
قليلاً . ثم عاد ومعه رجل ثالث ، وأضاء له بطارية خافتة
الجزء الذى يجلس فيه «مدوح» ، ثم أمسك «يوسف»
بذراعه ، وقيده المصارع بيديه القويتين . . أما الثالث فقد
اقترب منه ، ولم ير «مدوح» شيئاً . . شعر فقط بجسم ينغرس في
ذراعه . . وفي لحظات ضاع في غيبوبة تامة . . وكان
آخر ما سمعه نباح «عنتر» من بعيد . .

وهكذا أصبح «عنتر» هو همزة الوصل الوحيدة بين
«مدوح» في سجنه الغريب وبين العالم الخارجى . .

نباح «عنتر» حتى تعب . . لم يظهر «مدوح» ، ولم يظهر
أحد آخر . . وكان الكلب المخلص يعرف طريقه جيداً ،
فهو قصاص أثر لا يثق له غبار ، استدار ، ونباح نبهة أخيرة ،
وأسرع في طريقه إلى «هادية» و«محسن» ، وكان نباحه هو
التعبير الوحيد الذى يستطيع أن يعبر به لهما عن طلبه بأن يتبعاه . .



لونه فقد كان الظلام التام
يخيم على المنطقة .

وانحنى « هادية »

تربت على ظهر « عنتر »
حتى لا ينبج ، ووقفوا أمام
سور كبير يحيط بحديقة
تحيط بالمبنى .

همست « هادية » :

هل يعرف أحدكم هذا
القصر ؟

قال « بهاء » وهو

يهمس أيضاً : إنه ليس
بقصر ، ولكنه مستشفى
كبير ، أعده أحد كبار
الأطباء ليديره بنفسه ،
ولكنه توفي قبل أن يفتتحه
بعد أن أتم إعداده ، وقد
عرضت أسرته المستشفى

• • •

طبعاً لم يعرف « محسن » ولا « هادية » ماذا حدث
« لمدوح » كل ما استطاعا فهمه أن « عنتر » يدعوها ليتبعاه .
وقطع « عنتر » شارعاً من بعد الآخر ، ماضياً وسط مدينة
المهندسين الهادئة ، متأكداً تماماً من طريقه ، وفي أحد الشوارع
الواسعة توقفت « هادية » وهي تشير إلى أحد المنازل وقالت :
أليس هذا منزل الدكتور « عرفان » ، ما رأيك لو اصطحبنا
معنا « بهاء » فقد نحتاج إلى مساعدة .

محسن : معك حق . . انتظري قليلاً !

وقفت « هادية » وأمسكت « عنتر » حتى لا ينطلق وحده ،
وهو يكاد يجن لا يفهم معنى للانتظار ، وفي دقائق قليلة عاد
« محسن » ومعه « بهاء » الذي مضى معهما فوراً و « محسن »
يشرح له اتجاههم خلال الطريق . .

نصف ساعة كاملة مضت ، وهم يجرون خلف « عنتر » ،
حتى انتهت الضاحية وجدوا أنفسهم فجأة أمام المزارع الواسعة . .
ولم يتوقف الكلب المخلص . مضى يقودهم وسط الطريق المهد
بين المزارع حتى توقفوا فجأة أمام مبنى كبير ، لم يستطيعوا تحديد

للبيع ، ولكن أحداً لم يشتره حتى الآن لارتفاع ثمنه .
في الوقت نفسه كان « محسن » يخرج بعض معداته ،
ومنها أعد سلماً متيناً من الجبال ، ووقفوا ينظرون إليه وهو
يثبت فيه خطافاً حديدياً ، وبحركة رشيقة ، قذفه ليثبت
الخطاف في السور .

محسن : سأصعد الآن . . . وتبغني « هادية » ثم « بهاء »
حاملاً « عترة » أما القفز من فوق السور فهو سهل . . . وواضح
أن في الداخل حقيقة ، ستكون أرضها رخوة !
وفي لحظات تسلق الحبل وعندما وصل رأسه إلى ارتفاع
السور ألقى نظره أسفله فلم ير شيئاً ، كان الظلام دامساً . . . لكن
شيئاً لم يلفت نظره فرفع نفسه وجلس فوق السور . . . ثم قفز . .
وفي لحظات تبعته « هادية » ، وتلقفها « محسن » . .
ثم « عترة » و « بهاء » !

وتسلل الجميع يخترقون الحديقة متسترين بالأشجار ،
ويحرص تام حتى لا تدل عليهم خطواتهم وصلوا إلى مبنى
المستشفى .

كان الدور الأول يرتفع عن الأرض قليلاً كما هي عادة
المستشفيات ، ويحيط به شرفة واسعة تفتح أبوابها على حجرات

المرضى . . . ولكن الغريب أنه لم يكن هناك ظل لأي ضوء
يدل على وجود حياة بالمستشفى . . . حتى انتاب القلق « هادية » .
وتساءلت في نفسها هل قادهم « عترة » إلى الطريق الصحيح
فعلاً ؟!

وهمس « محسن » في أذنها : انتظروني هنا ، سأدور حول
المستشفى باحثاً عن أثر « لمدوح » . . .

ومضت لحظات هائلة . . . كانوا يمسون أنفاسهم ،
فلا أحد يعرف ماذا يخفي الظلام ، وكادت « هادية » تصرخ
حين شعرت بيد توضع على كتفها ، ولكنها اكتشفت أنه « محسن »
حين وجدته يهمس : الظلام يحيط بكل المستشفى ، ولكن
خيال إلى أي رأيت تحت أحد الأبواب خطاً من الضوء ، وهو
الضوء الوحيد في المكان كله . . . اتبعوني بهدوء . . .

تسللوا إلى الشرفة ، بعد أن تركوا « عترة » للحراسة وحماية
ظهورهم ومضوا و « محسن » في المقدمة ، ودار حول المستشفى ،
وفي آخره أشار إلى الأرض . . . كان هناك خيط رفيع من الضوء
يظهر من تحت باب عريض . . .

وضعت « هادية » أذننها على ثقب المفتاح ، ثم اعتدلت
في وقفاتها وهمست : هناك أصوات تتحدث بالداخل ولكني

لا أستطيع أن أفسر الكلمات ، يبدو أن الستائر المسدلة على الباب كثيفة جداً . .

كان « بهاء » في ذلك الوقت يتلمس الباب حتى وصل إليه ، والتصق بالحائط ووجهه إلى الداخل ، ثم جذب « محسن » وأوقفه مكانه . .

اكتشف « بهاء » أن الستائر قد تركت شقاً خفيفاً في آخر الباب الزجاجي ، ومنه نظر ليجد شخصاً يتحدث وظهره إلى الباب ، لم يسمع كلامه ، ولكن كان من الواضح أنه يخاطب أشخاصاً بعيدين عن المنطقة التي تسمح بالنظر إليها من خلال الشق الرفيع . .

وهمس « بهاء » في أذن « محسن » : إنني أعرف هذا الرجل ، إنه الصحفي الذي زار الدكتور « سيف » !
محسن : كنت متأكداً من ذلك ، والآن يجب أن نتصرف لنعرف ماذا يقولون . . وماذا يفعلون !

هادية : يجب أن نجد طريقة للدخول . .

محسن : سأبحث وأحضر إليكم جالا . .

ولم تمض أكثر من لحظة حتى عاد « محسن » مسرعاً وهمس قائلاً : اتبعوني ، إن باب الشرقة المؤدى إلى الصالة مفتوح !



استطاع « محسن » أن يفت على قلعه ، وساروا به إلى سور الحديقة .

وأسرعوا إلى الباب . . . وبهدوء تام تسللوا إلى داخل
الصالة التي كانت تتوسط الحجرات في شكل دائري . . .
وظهر واضحاً أن هناك باباً ينبعث منه ضوء واضح . . . كان الباب
غير محكم الإغلاق . . . وكأن من فيه مطمئنون إلى أنهم في مأمن
من أى خطر . . . ساروا بجوار الحائط حتى اقتربوا من الباب . . .
وهنا كانت الأصوات واضحة ، وسمعوا الحديث كاملاً . . .
صوت : مازلت غير مطمئن . . . هل تعتقد أن « سيف »
سيوافق على الاشتراك في العملية ؟

صوت ثان : أنا متأكد من ذلك ، فهو يحب ابنته حباً
ليس له مثيل . . .

صوت ثالث : ولكنه ما زال يرفض حتى الآن !
الصوت الأول : إن تهديدنا له بالقضاء عليها في الساعة
الثانية عشرة تماماً سيضطره للموافقة . . .
الصوت الثاني : مازلنا في التاسعة ، الباقى ثلاث ساعات
كاملة !

الصوت الأول : الوقت يمضى سريعاً على كل حال . . . على
فكرة متى يفيق الصبي الذي تبعنا .
الصوت الثاني : أعتقد أنه على وشك الإفاقة ، ولكنه

مقيد جيداً ، وهو بعيد عن هنا ، لن يسمع ولن يرى شيئاً !
إنه في آخر حجرة في الجناح الثالث .

الصوت الثالث : متى تذهب لتراه ؟

الصوت الثاني : بعد أن أطمئن على سير العملية ! أنت
تعرف أنني لا أتحمل كثيراً رائحة المخدر .

الصوت الأول : على ذكر المخدرات ، هل كل شيء مجهز

في حجرة العمليات ؟

الصوت الثاني : تمام التجهيز . . ولولا أنك تصر على

أن نبدأ في الثانية عشرة لبدأنا فوراً !

الصوت الأول : إنني أفضل أن نكون مطمئنين تماماً إلى
كل خطوة ، إن « جاك » ، وهو طرف مهم في العملية تحت
علاج نفسي خاص تماماً كما ذكر « سيف » في أبحاثه ، ولن
يكون مستعداً قبل الثانية عشرة . . وبعد عشر ساعات طويلة
تنتهي العملية ، يظهر أثرها بعد يوم كامل . . ثم تنطلق بنا الطائرة . .
وارتفع ضجيج من ضحكات الانتصار . .

مد « محسن » رأسه بجمرة غير عادية خلال فتحة الباب
الرفيعة ، وتحوّل بنظراته في الغرفة ، ثم استدار وجذب « هادية »
و « بهاء » ، وخرجوا مرة أخرى إلى الحديقة . .

وهمس « محسن » : لقد سمعنا ما فيه الكفاية . . إنهم
يجلسون في غرفة صغيرة ملحقة بحجرة العمليات . . وأمامنا
ثلاث ساعات كاملة تنصرف فيها قبل أن تبدأ العملية . . وطبعاً
فهمتم ما يقصدون . . إنهم سينقلون ذاكرة الدكتور « عرفان »
إلى الشخص المدعو « جاك » وهم يهددون الدكتور « سيف »
حتى يشترك في إجراء العملية !

هادية : يجب أن نتحرك فوراً ! لنبدأ بالبحث عن
« ممدوح » إنهم يقولون إنه في الجناح الثالث !

بهاء : اتبعوني إنني أعرف نظام المستشفيات جيداً ،
وأعرف أين يقع الجناح الثالث وقد سبق لي أن زرت هذا
المستشفى بالذات مع الدكتور « سيف » الذي كان يفكر في شرائه !
وداروا دورة كبيرة حول الحديقة ، حتى وصلوا إلى الجهة
المقابلة ثم تسلقوا الشرفة ، ومد « محسن » يده بختبر الباب
المؤدي إلى الصالة ، فإذا بالباب يستجيب له ، وينفتح بسهولة ،
تسلل الثلاثة وهمس « بهاء » : ترى في أية حجرة تركوه ؟

لم يرد « محسن » . . وإنما أجال نظره في المكان . . كان
الظلام مخيماً تماماً ، لا صوت ولا حركة ، أخرج بطاريتة
الصغيرة ، وغطى ضوءها يده ، حتى لا يخرج منها إلا شعاع

ضئيل ، ثم أدارها حوله . . كانت الصلاة واسعة : حولاً
حجرات من كل جانب . .

محسن : « هادية » . . معك بطايرتك ، جربي حجرات
النصف الأيمن ، وسأجرب الحجرات التي على اليسار . .

وقبل أن تمد « هادية » يدها لتفتح الباب ، سمعت آهة
واضحة ، سمعها الجميع معها ، أسرعوا إليها ، وفتحت
الباب ، وكان « ممدوح » راقداً يهز رأسه يمناً ويساراً ، وأخذت
آهاته ترتفع وقد بدأ مفعول المخدر يذهب عنه ، وأسرع إليه
شقيقاه وأغلق « بهاء » الباب ، ووجهت « هادية » ضوء البطارية
إلى « ممدوح » . . وأطمأنت إلى أنه سليم تماماً وأسرع « محسن »
يفك قيوده ، وبسرعة ودراية أحضر « بهاء » قطعة كبيرة من
القطن ، وبللها بالماء وبدأ يضعها على وجه « ممدوح » ويربت
على خديه بصفعات حانية . . حتى بدأت نظراته تستقر ،
وتتعرف على الوجوه التي حوله . . أغمض عينيه وسأل : أين أنا ؟
هادية : أنت في المستشفى الذي سجنك فيها المجرمون . .

ممدوح : لقد حقنوني بالمخدر !

محسن : حاول أن تساعدنا ، أن تجلس وتحرك ،
يجب أن نخرج من هنا سريعاً إن الوقت يمضي بسرعة . .

تأوه « ممدوح » . . ثم جلس ، وهو يهز رأسه الثقيل من
تأثير « البنج » . .

وهمس « بهاء » : إن الهواء في الخارج سيساعده على
استعادة وعيه بسرعة أكثر . .

واستند « ممدوح » إلى ذراع « بهاء » . . وبدأ يسير ،
و« هادية » تضيء لهم الطريق بشعاع رفع من البطارية . .

محسن : إننا نستطيع أن نتحرك هنا بأمان . فهم يعيدون عنا
هادية : إلا إذا فكروا في التفتيش عن « ممدوح » . .

ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، وتمكنوا من الخروج من
مبنى المستشفى بهدوء ، وساعدوا « ممدوح » في القفز من سور
الشرقة إلى الحديقة ، وساروا حتى وجدوا شجرة كبيرة فجلسوا
تحتها ، واستند « ممدوح » إلى جذعها ، وقد بدأ يعود إلى كامل
وعيه وريداً . . رويداً على حين ذهب « بهاء » ليراقب غرفة
العمليات حتى لا يحدث أي حادث طارئ .

مضت ساعة تقريباً ، حتى أفاق « ممدوح » وأصبح
قادراً على الحركة وتبادل الحديث ، فشرح لهم ما حدث له
بالتفصيل . . وقص عليه « محسن » كل ما توصلوا إليه ،
وأخيراً انفقوا على أن يذهب « ممدوح » وحده ويصطحب « عترة »

معه إلى النقيب « حمدي » وأن يستدعيه بعد أن يشرح له كل شيء . . قبل أن تبدأ العصابة في إجراء العملية . .

ولم تنس « هادية » أن تلتق إلى « ممدوح » بعض التعليقات الأخرى . . وسار معه « محسن » حتى وصلوا إلى مكان سلم الجبال ، ثم رفع « ممدوح » على كتفيه حتى قفز إلى السور ، ونزل على السلم ، وارتفعت نبحة « عثر » ، نبحة سعيدة ، واطمأنت « هادية » .

أسرعاً يلحقان « بهاء » فرجدها بالقرب من غرفة العمليات ، ملتصقاً بالحائط بشدة فقد كانت فتحة باب الغرفة المضيئة قد اتسعت ، وانتشر الضوء في الصالة . .

التصق بالحائط هما أيضاً . . وقد شعرا بالخطر يقترب . . ونظرت « هادية » إلى ساعتها الصغيرة في ضوء البطارية ، كانت قد تجاوزت الحادية عشرة الآن . . وبدأت الدقائق تسير ببطء في اتجاه الثانية عشرة . .

دقيقة وراء الأخرى . . والسؤال القلق المثير يدق في رعوسهم جميعاً ، هل سيتمكن « ممدوح » من إحضار الشرطة في الوقت المناسب . . أو أنه ما زال متعباً من تأثير البنج . . وبدأت حركة في الغرفة ، سمعوا صوت « يوسف » : املأ

الساعة حتى نسمع دقاتها أريد أن أعرف الوقت بالضبط خلال إجراء العملية !

صوت ثان : إنه ما زال يرفض . .

يوسف : أحضره هنا . .

وفتح أحدهم الباب المؤدى إلى غرفة العمليات . . وعاد معه شخص . .

يوسف : « سيف » سوف تشترك في العملية ، إنني أستطيع أن أقوم بها طبقاً للخطوات المكتوبة في أبحاثك ، ولكنك إذا لم تساعدني سأضطر إلى إصدار الأوامر بالقضاء على ابتك !
صوت : لا يمكن . . لا يمكن . . يا مجرمون . . يا جواسيس .
وهمس « بهاء » : إنه . . إنه صوت الدكتور « سيف » !
متى أحضره إلى هنا ؟ !

وضغط « محسن » على يد « بهاء » ليصمت . .

يوسف : للمرة الأخيرة . . لورفعت سماعة التليفون سيكون أمراً بالقضاء على « سامية » !

ولم يرد الدكتور « سيف » . .

يوسف : هيا بنا ادخل ، واستعد . .

وبدأت حركة . . شخص يذهب وآخر يجيء . . واشتدت

رائحة الأدوية . . ورائحة أدوات التعقيم . . واشتد الضوء داخل
الحجرة . . ونخم الضمت على الغرفة الخارجية . .
هادية : لقد دخلوا جميعاً إلى غرفة العمليات . .
ولم يرد « محسن » . . تسلل واقترب من باب الحجرة ،
كانت خالية . . شعر بالجرأة فجأة ، فدخل . . ووجد باب حجرة
العمليات قريباً منه ، اقترب ووضع وجهه على الجزء الصغير
الزجاجي . . وظهرت أمامه حجرة العمليات كاملة . .
الدكتور « عرفان » نائم على سرير العمليات . . وبجواره
سرير آخر عليه شخص ثان . . كان هوبلا شك المدعو « جاك » . .
وثلاثة في ملابس بيضاء ظهورهم إلى الباب مجهزون ببعض
المعدات . . والدكتور « سيف » جالس على كرسي وعلى وجهه
علامات الانهيار الشديد . .
وفجأة . . رنت دقة عالية . . أعقبها صرخة . . فاجأت
دقة الساعة العالية « هادية » - التي استغرقت في السكون
النائم والظلام المحيط بها - فأطلقت الصرخة . . وفي الحال
تحرك الرجال الثلاثة . . أسرعوا إلى الباب ، ولم يتمكن
« محسن » من الاختفاء في الوقت المناسب . . فوجد نفسه
في مواجهة العصابة . .

ولكن ولدهشته الشديدة . بدلا من أن يهجموا عليه ،
وجدتهم يقفون في أماكنهم مذهولين . . وكأنهم رأوا شبحاً . .
وأشار « يوسف » إليه وكأنه أمام ظاهرة مذهلة : لقد
لقد قيدته بنفسى ، وأدرك « محسن » ما عجزوا عن فهمه ،
لقد تصوروا أنه « ممدوح » . . شقيقه التوأم . .
وتصرف بسرعة . . بدلا من أن يهرب . . انطلق يهاجمهم
وهو يطلق صرخات عالية أصابتهم بالرعب . . كانت المفاجأة
أقوى منهم ، وفي اللحظة نفسها ، اندفعت « هادية » و « بهاء »
إلى داخل الغرفة !
تصرفت « هادية » بذكاء ، صاحت في « بهاء » :
النور . . النور . .
وأسرع « بهاء » إلى طاولة الكهرباء بجوار الباب فترع
فيشاتها فساد الظلام التام ، في اللحظة التي أغلقت فيها
« هادية » باب الحجرة بالمفتاح . .
وصاح « محسن » في صوت رهيب : لا تتحركوا من
أماكنكم . . المكان كله محاصر . .
وسموا صوت تحبطهم في الظلام . . وأضاءت « هادية »
البطارية ، وبسرعة عرفت مكان الدكتور « عرفان » وأسرعت



وتقدم رجال النقيب
«حمدي» فوضعوا الحديد
في أيديهم ، قبل أن يتمكنوا
من المقاومة !
وأُسرع « محسن »
إلى الدكتور « عرفان » ،
كان يجلس على مائدة
العمليات وعلى وجهه
علامات النماء الشديد ،
فمد « محسن » يده إلى
جيبه وأخرج الدواء وقدمه
إلى الدكتور « عرفان » مبتسماً
وهو يقول : لقد كنت
أعرف أننا سنحتاج إليه !
وأُسرع « بهاء » إلى
الدكتور « سيف » وهو
يهمس له : عمى الدكتور
هل أنت بخير ؟

إليه ، عثرت على مقص جراحي ، وعلى ضوء بطارياتها فكت قيوده ..
واشتد صخب العصابة وهم يبحثون في جيوبهم عن بعض
عيدان الكبريت ويتحدثون بلغة غير مفهومة . . ويصطدمون بما
حوطهم من أثاث بحثاً عن الباب . .
وقبل أن يفكر الأولاد في الخطوة الجديدة ، ارتفع صوت
نباح « عنتر » .

وصاحت « هادية » : لقد وصلوا ..
وأشعل « محسن » بطاريته . . ووجهها إلى وجه أحد
رجال العصابة وصاح متصراً :
لا تتحركوا !

وصاحت « هادية » : نحن هنا . .
وسمعت صوت أظافر « عنتر » وهو يحاول فتح الباب . .
هادية : افتح يا « عنتر » . . اكسر الباب . .
واصطدمت ساق قوية بالباب فانكسر . . وسمعوا صوت
النقيب « حمدي » وهو يلقي بتعليقاته إلى الجنود ويقول :
أشعلوا البطاريات . .
وملاً الضوء غرفة العمليات . . وأشار « محسن » إلى رجال
العصابة الذين وقفوا بلا حراك . .

الستار الأخير

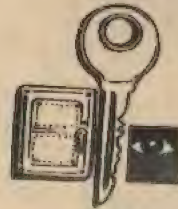


نظر رجال العصاة الثلاثة
بعضهم إلى بعض في ذهول
وهم يرون «ممدوح» يدفع
أمامه بدكتور «سيف» آخر
والنقيب «حمدي» يسرع
بوضع القيود الحديدية
في يديه . . وقال المدعو
«يوسف» لزميله وهو ينقل
نظره بين «محسن» و«ممدوح»
انظروا . . لانهما توءمان . .

وأجاب رجل العصاة الثاني وهو يضغط على أسنانه :
لقد كانا السبب في الموقف الذي نحن فيه . . لقد تخيلت
أنه شيطان خرج لنا من قلب الظلام . .
النقيب «حمدي» : ليس أمامكم الآن غير الاعتراف
الكامل . .

في الوقت نفسه قاد أحد جنود الشرطة المدعو «جارك»

وابتسم الدكتور في وجهه مطمئناً . . واستدار «بهاء» . .
على صوت «ممدوح» وهو يقول : اتفضل . .
وصرخ «بهاء» . . كان «ممدوح» يدفع أمامه الدكتور
«سيف» . .
وأدار عينيه حوله في رعب . . دكتور «سيف» آخر ،
ولم يستطع أن يتحمل المفاجأة فسقط مشياً عليه . .



والذي كان راقداً على منضدة العمليات ووضع القيود في يديه ،
وأوقفه بجوار باقي العصابة .

وابتسم «ممدوح» : خمسة . . هل ندعوهم عصابة
الخمسة !

أجاب «هادية» باحتقار : إنهم جواسيس خونة . .

وانضمت «هادية» إلى الدكتور «سيف» الذي كان يطل
مع «محسن» على «بهاء» المغمى عليه ، وهو يبتسم له ابتسامة
حانية ، ويقوم بمحاولات سريعة لإفاقته . . حتى تحرك وبدأ
يستعيد وعيه !

وهمس «محسن» في أذن «بهاء» : اهدأ يا صديقي
العزيز - إن عتدنا حقاً اثنين ، الدكتور «سيف» الحقيقي ،
والثاني هذا الذي أحضره «ممدوح» ، وهو «سيف» مزيف
طبعاً . .

ونظر «بهاء» حوله في حيرة وقال : كيف هذا . . ومتى
اكتشفتم هذه الحقيقة !

محسن : هذه قصة طويلة سنقصها عليكم بعد أن
نطمئن على الجميع . .

واتجه إلى الدكتور «عرقان» فوجده قد استعاد قوته ،

وجلس على مقعد بعد أن تناول الدواء بمساعدة «هادية» .

قال الدكتور «عرقان» سعيداً : لقد أنقذتم حياتي مرتين . .
مرة بوصولكم في الوقت المناسب ، والثانية بإحضاركم هذا
الدواء . . الأغبياء إنهم لا يعرفون أن مريض القلب لا يمكن أن
يجرى له أية عملية !

أجاب الدكتور «سيف» : إننا جميعاً مدينون لهم بحياتنا
وأعتقد أنهم على قدر رائع من الذكاء . . لقد توصلوا إلى
الحقيقة بذكاء نادر . . قليلاً ما يتوفر لأحد في مثل سنهم !
النجيب «حمدي» : يبدو أنها قصة طويلة ، وأعتقد
أننا جميعاً مشتاقون لمعرفة ما منذ البداية . .

محسن : الفضل الأول في اكتشافها إلى «ملكة التخطيط»
«هادية» ! كانت هي أول من فطن إلى حقيقة الدكتور «سيف»
الزيف ، إن لها حاسة نادرة !

هادية : ليس هذا حقيقياً ، فقد توصل إليها «محسن»
قبل كما أن «ممدوح» في الحقيقة هو الذي أوصلنا إليكم
بجرائته النادرة . .

النجيب : أتم الثلاثه أصحاب الفضل في الوصول إلى
القبض على العصابة في الوقت المناسب ، حقيقة أننا كنا

نعلم بوجود عصابة للجاسوسية ، وكنا نتتبع بعض أفرادها ،
ولكننا لم نكن نعرف حتى الآن مقرها إلا بفضلكم . .
محسن : سأبدأ بأن أقص عليكم الجريمة كما ارتكبت ،
أما كيف اكتشفناها ، فهذه هي الخطوة الثانية . . تبدأ
الحكاية كما أتصورها هكذا . . وعلى العصابة بعد أن وقعت
ولم يبق أمامها بد من الاعتراف أن تصحح معلوماتي إذا كان
فيها خطأ ما . . وبخاصة رئيس العصابة « يوسف » ، وللأسف
إنه دكتور جراح كبير ومشهور في بلاده . . وفي أول الأمر كانت
العصابة وهي إحدى العصابات الصهيونية التي لها فروع
كثيرة ، كانت وراء الدكتور « عرفان » ، فهي تجري وراء
الأسلحة ، وقد علمت بطريقة ما باكتشافات الدكتور « عرفان »
فصممت على سرقة أبحاثه واختطافه أيضاً حتى تحرم
البلاد من كفاءته . . في الوقت نفسه كان الدكتور « سيف »
يعتزم الاشتراك في مؤتمر الاكتشافات الطبية العالمي ، وكما هي
العادة ، أرسل ملخصاً لأبحاثه إلى المؤتمر حتى يمكن طبعها
ومناقشتها من العلماء ، وهي عادة متبعة في كل المؤتمرات ، أليس
كذلك يا سيدي الدكتور ؟

وأما الدكتور « سيف » برأسه موافقاً . . فأكمل « محسن » :



وطلب « محسن » من الدكتور « عرفان » أن يقص عليهم ما حدث

وكانت أبحاث الدكتور عن الذاكرة كشفاً جديداً وخطيراً
ينتظرها المجتمع العلمي بفارغ الصبر ، وأصبح حديث
المجتمعات العلمية في الخارج . . وهكذا علمت به القيادة
الرئيسية لعصابة الجواسيس ، فأرسلت الأوامر إلى « يوسف »
الرئيس المركزي هنا ، للاستفادة من أبحاث الدكتور « سيف » .
ونظروا جميعاً إلى « يوسف » وبرغم التحدي الذي كان
في عينيه فإنه طأطأ رأسه مصداقاً على كلامه .

وتابع « محسن » : « وفكر » يوسف « في طريقة ذكية ، أن
اختطاف اثنين من العلماء في وقت واحد سوف يقيم الدنيا
ويقعدها ، ولن يمر الأمر من الشرطة بسهولة ، فهي مغامرة لها
عواقبها الوخيمة . . ولن يكون من السهل عليه تهريب اثنين من
العلماء خارج البلاد ، وهنا قرر أن يضرب أكثر من عصفور
بحجر واحد . . أن يستفيد من أبحاث الدكتور « سيف » في
نقل ذاكرة الدكتور « عرفان » بكل ما فيها من معلومات
وعبقرية ، إلى صهيوني مثله ، فيصبح بعد العملية رجلاً يعيش
بعقلية الدكتور « عرفان » ويعرف أسرار وأبحاثه . . ويستطيع
أن يقدم لهم كل النتائج الخطيرة التي توصل إليها الدكتور
« عرفان » وهكذا كان عليه أن يحصل على الأبحاث العلمية من

الدكتورين ، بالإضافة إلى اختطافهما ، الدكتور « سيف »
فإنه مطلوب للاشتراك في العملية لضمان نجاحها . . والدكتور
« عرفان » لينقلوا ذاكرته . .

نظر « محسن » إلى مستمعيه ليرى رد فعل قصته عليهم . .
كانوا صامتين تماماً وكأن على رؤسهم الطير ، ولا ينطقون بكلمة
ولا همسة . . بل وكأنهم لا يريدون أن يتنفسوا حتى لا يقطعوا
حبلى الحديث . .

وأكمل « محسن » : « وأرسل « يوسف » فأحضر « جاك » .
وأعتقد أنه عالم فاضل ولكنهم فكروا أنه قد يكون أقدر على
استيعاب الذاكرة العلمية . . أليس كذلك « يا جاك » ؟
وهز « جاك » رأسه موافقاً . .

واستمر « محسن » : « كما أحضر هذا الرجل الطويل وهو
طبيب تخدير ، أما هذا الثاني فهو للخدمة والحراسة . .
وبدعوا تنفيذ العملية ، كانت المخاطرة أن يخطفوا العالمين
في وقت واحد ، فقد يتمكن البوليس من الوصول إليهم قبل
الانتهاء من العملية ، وفكر « يوسف » في تفكير شيطاني أن
يضع رجلاً مكان الدكتور « سيف » ، ولم يكن ذلك مسألة
صعبة بالنسبة لهم ، فقد عمدوا إلى القيام بتمثيل دور صحفيين

من الخارج ، وأجروا مقابلة مع الدكتور « سيف » وتمكنوا فيه
من معرفة كل عاداته وتصرفاته اليومية ، وذلك بحجة نشر بحث
عنه في مجلة علمية في أوروبا . . أما الشيء المثير فهو مئات
الصور التي أخذت له من جميع الزوايا . . فقد كانت فائدتهم
في الوصول إلى تقاطيع الدكتور قطعة قطعة . . وقد تمكنوا
من إحضار قناع من البلاستيك وهو أحد فنون التجميل التي
انتشرت في الخارج ونجحت نجاحاً رهيباً ، أرسلوا الصور
إلى قيادتهم فأرسلت لهم قناعاً هو صورة طبق الأصل من الدكتور
« سيف » كما أرسلت لهم شخصاً يماثله في الطول والعرض ، وهو
الذي يضع القناع الذي لا نستطيع أن نفرق أبداً بينه وبين
الحقيقة . . وحتى الصوت تمكنوا من تسجيله حتى يتقن اللهجة
وطريقة الكلام . . وهكذا أعدوا هذا الرجل ليصبح الدكتور
« سيف » المزيف ! . . ثم بدعوا يراقبون الأستاذة « سامية »
وفي الوقت المناسب اقتضوا أثرها وكانوا يعملون من خلال اللقاء
الصحي أنها وحدها التي تحمل مفتاح الخزانة وأنه لا يفارقها
إطلاقاً وتمكنوا من سرقة حقيبتها ، وبها المفتاح ونقلوا الخطة . .
في المساء ، وفي جولة الدكتور الليلية ، تمكنوا من اختطافه ،
وتركوا الدكتور المزيف يعود إلى المنزل ، ولم يتركوا شيئاً للظروف ،

فلم يغير من عادات الدكتور اليومية ، فصعد إلى حجرته مباشرة ، وتولى أفراد العصابة سرقة المستندات . . ولكنهم ارتكبوا خطأ صغيراً ، فقد تركوا باب الخزانة مفتوحاً بعد أن اتهاوا من أخذ كل الدوسيات . . ولذلك كانت دهشة الأستاذة « سامية » بالغة ، عندما دخلت إلى حجرة المكتب فوجدت الخزانة مفتوحة ، وأسرت إليها في الوقت الذي دخل الدكتور المزيف وراءها . . وقد خشى أن تستدعى الشرطة ، والأوامر التي لديه هي الابتعاد عن الشرطة بقدر الإمكان فاضطر إلى أن يسلك قطعة من الحديد تستعمل في المكتب لتثبيت الأوراق ، ويضربها بها على رأسها فسقطت فاقدة الوعي . .

انتفض الدكتور « سيف » الحقيقى وصرخ : « سامية » ، ابنتى ، ماذا أصابها . . وأسرت إليه « هادية » تهذه وقالت : إنها بخير الآن . . اطمئن !

وجلس الدكتور وهو يرتجف . .

وواصل « محسن » : وكانت إصابتها من حسن حظه قد أدت إلى إغمائها الطويل ، ولعل هذا هو السبب في أن « سامية » كانت تقول مستحيل في نومها ، فهي لم تتصور أن والدها يمكن أن يهاجمها بهذه الطريقة . . وهكذا تخلص من



واستطاعت العصابة أن تفتح الدكتور « عرفان » بالذهاب معهم .

« سامية » ولم يكن أمامه إلا أن يتخلص من « بهاء » فقد خشى أن يتعرف عليه برغم تنكره المذهل ، فتحرك بسرعة ، ذهب إلى حجرته ، ولم يكن بها أحد فقد كان « بهاء » في الخارج ، وأحضر حذاءه الرياضي وصنع آثاراً به في حجرة المكتب ، ثم أخفاه ، وأعادته إلى مكانه في اليوم التالي . . حتى إذا تدخلت الشرطة كان هذا دليلاً ضد « بهاء » وإذا لم تتدخل كان دليلاً ضده أمام الدكتور يستطيع أن يحتج به ليعبده عن الطريق . . وكانت خطوتهم التالية عند الدكتور « عرفان » فقد قاموا بزيارته ولست أدري كيف تمكنوا من إقناعه باصطحابهم . ولعله هو يقص علينا ما حدث . .

قال الدكتور « عرفان » : إنهم لم يقتنعوا ، ولكنهم هددوني . . كان أحدهم - وأشار إلى ذلك الرجل الذي يشبه المصارعين - يحمل مسدساً ، وأخبروني أن الدكتور « سيف » في خطر ، وأنهم سيقضون على حياته إذا لم أذهب معهم ، واضطروني إلى أخذ بعض الملابس البسيطة ، وكتابة رسالة إلى خادمي . . وقد تعمدت أن أترك دوائى ، فقد كان أفضل عندي أن أموت من أن أفشى إلى أعداء بلدنا سر سلاح توصلت إليه خدمة لبلادى ، وخرجوا بي ولم أستطع أن أقاومهم ، فقد كانوا ثلاثة

وكنيت تحت تهديد السلاح ، والحقيقة أنني لم أنصوّر أنني سأتمكن من الخروج من هذا المأزق أبداً !

وأكمل « محسن » : أعتقد أنه لم يعد هناك الكثير مما يمكن أن يقال ، فقد تمكنوا من العثور على هذا المستشفى ، وتظاهروا بالرغبة في شرائه ، وتحت ستار معاينة المستشفى تمكنوا من الدخول والخروج وإعداد كل ما يلزمهم ، وحددوا الساعة الثانية عشرة أو ساعة الصفر لبداية العملية الجراحية الأولى من نوعها في العالم ، واتصلوا بالدكتور المزيف ، وطلبوا منه القضاء على الأستاذة « سامية » والوصول إلى هنا أيضاً في ساعة الصفر ، ولكنه لم يستطع أن ينفذ هذه المهمة لأن الممرضة الناجحة رفضت أن تترك مريضتها إطلاقاً بالرغم من أنه حاول أن يقتنعها بأن تستريح ليلاً ، ولما لم يجد طريقة يتصرف بها ، أسرع في الموعد المحدد إلى هنا ، حيث كان « ممدوح » في انتظاره على باب الحديقة بعد أن اطمأن إلى وصول الشرطة . وبمجرد وصوله هاجمه ، وقضى على مقاومته . . ثم قاده إلينا . . وهكذا ، تمكنوا والحمد لله من الوصول في الوقت المناسب . .

وتنهذ الدكتور « سيف » وقال : ياه . . لقد كانت جريمة محكمة ، ما أصعب أن يتقبلها العقل . . وما أجمل الظروف

التي جعلتني جاراً للعابرة الثلاثة !

الدكتور « عرفان » : هناك نقطة أخيرة أرجو أن تشرحوها لي ، إن هذه النتيجة العظيمة التي توصلتم إليها ، كانت نتيجة لمعرفتكم أن هذا الرجل دكتور مزيف ، وأنا لا أستطيع أن أدري فرقاً بينه وبين الدكتور « سيف » ، فكيف عرقتم أنتم حقيقته ؟!

محسن : « هادية » هي أول من شك فيه . . وضعته تحت رقابتها . وكان شكها في محله . .

الدكتور « عرفان » : اشرح لي يا عزيزي لو سمحت هذه النقطة ؟!

هادية : في الواقع أنه لم يكن من السهل على الوصول إلى هذه النتيجة لولا المصادفة البحتة ، كنت قد لاحظت على الدكتور « سيف » المزيف طبعاً بعض التصرفات التي لا يمكن أن تصدر عن مثله ، فثلاً عندما حضر الطبيب وطلب نقل « سامية » إلى المستشفى رفض ، وهذا تصرف غريب على والد وطبيب كبير . فهو يعرف قيمة المستشفيات ويطمئن إليها ، كما أنني لا حظت أنه يلبس حذاء أكبر من قدمه وتصورت وقتها أنه نوع من شذوذ العلماء بالإضافة إلى محاولته الابتعاد

عن « بهاء » بدون سبب واضح ، ولكنها كلها كانت أفكاراً حائرة في رأسي . . فلم أتصور قط أنه يمكن أن يكون الدكتور « سيف » شريكاً في الجريمة . . حتى كانت الليلة السابقة ، وقد أصابني الأرق والتفكير ، فأخذت أشغل نفسي بإحدى المجلات البوليسية ، فإذا بها بحث عن التنكر ، ودراسة دقيقة للأقنعة البلاستيك التي لا تترك مجالاً للشك في شخصية المتنكر ، وهنا بدأت الفكرة تختبر في رأسي . . وأخذت أضغ النقط بعضها فوق بعض . أولاً - كيف تمكن المجرم من إعادة الحذاء إلى دولاب « بهاء » . . إنه من أهل البيت بدون شك ، ثم نظرة التهديد التي ألقاها الدكتور على « بهاء » عندما ذكر أنه قد أخرج بنفسه الأبحاث من الخزانة لقد كان المفتاح ضائعاً ولم تقل الأستاذة « سامية » لوالدها هذه الحقيقة ، فكيف عرفها ، ومنع « بهاء » من الكلام عندما أراد أن يذكرها أمام النقيب « حمدي » . . ولكن أشد ما حيرني أنني لم أجد بصمات غريبة على الخزانة ، فإذا كان دكتوراً مزيفاً ، فكيف تتفق بصمته مع بصمة البطاقة الشخصية للدكتور « سيف » وهنا فكرت في البحث عن بصمة قديمة للدكتور « سيف » وعندما استطعنا الوصول إليها من فوق ظهر غلاف كتاب أحضره

لنا « بهاء » اكتشفنا الحقيقة ، لقد استطاعوا أيضاً تزييف البطاقة الشخصية ، أحضروا بطاقة بها بصمة المزيف حتى تكون الجريمة كاملة . . ولم يتركوا منفذاً للشك إطلاقاً . . ولكن هذه البصمة التي اكتشفناها كانت الدليل القاطع ، فقد استطعنا الوصول إلى البصمة الحقيقية للدكتور الحقيقي وذلك عندما التفتنا له بصمة من فوق الكتاب الذي أحضره لنا « بهاء » وكان الدكتور يقرأ فيه قبل الحادث ولم يعد هناك مجال للشك فوضعناه تحت المراقبة الشاملة ، وكانت كل تصرفاته تدل على صدق ما توصلنا إليه ! لقد اهتزت أعصابه عندما بدأت « سامية » تعود إلى وعيها . . وحاول الاتصال بالعصابة ولكنه فشل لأننا قطعنا عليه الاتصال التليفوني ، ولم يبق أمامه إلا انتظار وصول العصابة إليه . . حيث كان « ممدوح » في انتظارها . . وأشارت « هادية » إلى « ممدوح » باسمه : إن المفضل يعود إليه في وصولنا إليكم . .

وهز « ممدوح » رأسه نقياً وقال : أبداً ، إن « عنتر » هو الذى أتى بكم ، لقد كدت أذهب ضحيتهم أنا الآخر . .

وهز « عنتر » ذيله . . ونبح نبحة سعيدة !

تحول النقيب « حمدى » إلى جنوده ، فطلب منهم وضع

العصابة كاملة فى العربى واصطحبهم إلى قسم الشرطة حتى يلحق بهم ليحيلهم إلى نيابة أمن الدولة واقترب « ممدوح » من الدكتور « سيف » المزيف ، مد يده إلى وجهه ، ولكن الدكتور « سيف » الحقيقى ابتسم وهو يمسكه من ذراعه وقال له : لا . . إن القناع لا يتزع بهذه السهولة . . إنه فى حاجة إلى عملية جراحية خفيفة لنزع القناع . .

النقيب : طبعاً ، سأتيح لكم رؤيته بعد نزع قناعه . .

الدكتور « سيف » : لست أدرى كيف أشركم ، ولكنى مدين لكم على الأقل بحفلة شاي فاخرة . لعلى وقتها أستطيع أن أعبر عن امتنانى . .

النقيب : أما أنا فأعرف أول عمل يجب أن أقوم به . . الآن وفوراً . . أن أوصلكم إلى والديكم . . وأشكرهما . . أشكرهما باسمى واسمنا جميعاً لأنهما يملكان هذه الفرقة الممتازة . . المغامرون الثلاثة العظام ، وكلهم « عنتر » . .

وخرج الجميع . . العصابة التى سقطت إلى مصيرها المحتوم فى ظلام السجون . . والمغامرون الثلاثة إلى منزلهم حيث يستعدون للقاء جديد . . مع لغز جديد . . ! !

• • •



محمد



هادية



لغز ساعة الصفر

اختفت أنخطر وثائق علمية عرفها تاريخ الطب . .
 وسقطت العاملة الكبيرة فاقدة الوعي . .
 والخزانة مفتوحة على مصراعها !
 جريمة سرقة كاملة . .
 ومع ذلك فقد أنكر صاحب الوثائق الطيب العالم الكبير
 أن شيئاً قد سرق !
 فهل يئس المغامرون الثلاثة ؟
 لا . . إن حاستهم البوليسية تدلهم على أنهم وراء لغز خطير .
 فهل يتوصلون إلى حله ؟
 اقرأ قصة هذا اللغز من السطر الأول . . ولا تفتك كلمة .
 فاللغز غامض . . غامض . . خطير !!!



دارالمعارف